فاطمة الزهراء

من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد

إعداد: عبد الله عبد العزيز الهاشمي


بسم الله الرحمن الرحیم

من سیره العظماء (فاطمه بضعه منی)

کاتب:

حسین الشاکری

نشرت فی الطباعهٔ:

الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

من سیره العظماء (فاطمه بضعه منی)

اشاره

سرشناسه : شاکری حسین ۱۳۰۴ - عنوان و نام پدیدآور : فاطمه بضعه منی/ مولف حسین الشاکری. مشخصات نشر : قم: الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد ۱۴۳۲ ق. ۱۳۹۰. مشخصات ظاهری : ۲۷۲ ص. ؛ ۱۲ × ۱۷ س م. فروست : من سیره العظماء. شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۹۷-۷۸-۴ وضعیت فهرست نویسی : فیپا یادداشت : عربی. یادداشت : چاپ دوم. موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق رده بندی کنگره : BP۲۷/۲ /ش۲۳ف۲ ۱۳۹۰ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۰۹۹۱۳

الاهداء

سیدی ابا الزهراء...

ارفع لمقامک السامی...

صحائف ولائی... و بضاعتی المزجاه.. و جهدی الخالص مظهرا بعض مظلومیه بضعتک الطاهره.. راجیا منک التفضّل بالقبول کما انت اهله.. لیکون ذلک ذخرا لی و لوالدیّ فی یوم لا ذخر فیه الا شفاعتک و شفاعه ابنتک و بعلها و بینها الطاهرین.

صلوات الله علیک و علیهم اجمعین

العبد المنیب

حسین الشاکری

[صفحه ۵]

المقدمه

الحدیث عن العظماء والعباقره، والشخصیات الممیزه، صعب مستصعب، و ذلک لعظمه ما یحملون من القیم الإنسانیه والاهداف السامیه.

ولأجل أن نستکشف بعض مزایا هذا العظیم أو ذاک، نحتاج الی وقفات من التفکّر و التدبر قبل الغور فی سبر تلک الشخصیه و انی لنا ذلک؟ «فصفات ضوء الشمس یذهب باطلا».

هذا إذا عرفنا انّ الحدیث عن الانبیاء والمرسلین و اوصیائهم هو من ذلک النمط،باعتبار ان هذه الشخصیات تمثل القمه فی الاخلاق والمثل العلیا فی الانسانیه،و لهم من الشرف الذی منحه سبحانه و تعالی إیاهم مما جعلهم متمیزین عن سائر البشر فی الخلق والسلوک والقیم الإنسانیه.

فالنبی العظیم محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله و سلم إذا ما تخطینا سلسله الانبیاء والمرسلین منذ أن خلق الله سبحانه و تعالی آدم علیه السلام و أودع فیه ذلک النور، و أمر ملائکته و سکان سماواته أن یسجدوا لآدم تکریماً لذلک النور، فسجد من سجد و کفر من کفر.

و لقد تدرجت هذه الأنوار و انتقلت من صلب شامخ إلی رحم طاهر، کابراً عن کابر،مروراً بالمرسلین والأنبیاء، فنوح، و إبراهیم، و إسماعیل علیهم السلام، و ما بینهم من الأنبیاء والحنفاء والموحدین والصالحین، حتی استقر ذلک النور فی صلب الحنیفی

الموحد عبدالمطلب ابن هاشم، و كلّ حلقه من سلسله هذا النسب الشريف موحدين حنفاءللّه، و هذا ما أكده العقل والفطره السليمه، والأحاديث النبويه الشريفه التى ردت عن المبلغ الأمين لوحى السماء صلى اللّه عليه و آله و سلم كما نقله جلّ العلماء فى أسانيدهم و صحاحهم، و يشهد على ذلک التاريخ السليم.

[صفحه ۷]

و كذا نجد هذه الصفوه المختاره من اللّه سبحانه ليكونوا مصداقاً لخلفاء اللّه فى الارض، فى تبليغ و تحقيق أهداف شريعه السماء على الارض، فى تبليغ و تحقيق أهداف شريعه السماء على الارض، و هم الذين يحملون تلک الأنوار الالهيه الساطعه التى أودعها سبحانه و تعالى فى صلب آدم عليه السلام.

و ببركه ذل النور، جعل نار نمرود بردا و سلاما على خليله ابراهيم، و بذلک النور، نجّى اللّه سبحانه رسوله نوحا و سفينته من الغرق، و من ذلک النور، فلق اللّه سبحانه البحر لموسى بن عمران، و نجّاه و أصحابه من الغرق و من طغيان فرعون و بالايات التسع، ولأجل ذلک النور، أعطى اللّه سبحانه و تعالى المعاجز والآيات لرسله و أنبيائه، و خلصهم من طواغيت زمانهم و فراعنتها.

ثم إنشطر ذلک النور الى قسمين فقسم أودع فى صلب عبداللّه، والقسم الثانى أودع فى صلب عبد مناف «أبى طالب» إبنى عبدالمطلب.

[صفحه ۸]

و هكذا شاءت حكمه البارى جلّت قدرته فى تقسيم هذا النور، و تنظيم هذا الأمر، و لا دخل فيه للإنسان أو الصدف قطعا و لا القضاء والقدر، بل هى مشيئه ربانيّه و إراده وحده الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال اقتضت ذلک جلّت قدرته.

ثمّ انبثق النور الأول فى سيد الكائنات،

و أشرف المخلوقات محمد بن عبداللَّه المصطفى صلى اللَّه عليه و آله و سلم لينتقل و يستقر و يكون تلك النسمه الطاهره فاطمه الزهراء عليهاالسلام و ينبثق القسم الثانى من النور و يستقر فى مولى الموحدين على بن أبى طالب عليه السلام.

و لم يكن إنشطار هذا النور من صلب عبدالمطلب بن هاشم إلى نورين، إلا لأجل أن يلتقيا ثانيه، و يتّحدا فى على و فاطمه عليهماالسلام و هنا يكمن السرّ، لينجلى الحال.

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان.

حسين الشاكرى

[صفحه ۹]

البيت الأول فى الإسلام

نعم،... اجتمع شمل محمّد و خديجه، و تأسست الاسره، و بنى البيت الذى يغمره الحبّ والسعاده والحنان والدف ء العائلى والتفاهم، فقد كانت خديجه أول من آمن بدعوه الرسول الاكرم صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و بذلت كلّ ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بين يدى الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم و قالت: جميع ما أملك بين يديك و فى حكمك، اصرف كيف تشاء فى سبيل إعلاء كلمه اللَّه و نشر دينه.

و تأسست أول أسره فى الإسلام من محمد، و خديجه، و كانت بذره الثوره الإسلاميه العالميه، و تحملت وظائفها الجسام، و مسؤوليتها الشاقه فى محاربه الكفر والشرك و عباده الأوثان، و نشر رايه التوحيد فى العالم، و إشاعه العدل فى ربوعه، ثم انظم الى ذلك البيت على أخوه و ابن عمه و تربى فى كنفه،

[صفحه ۱۰]

فكانت هذه الجينات الثلاثه هى بذره الاسلام

و لم يك على وجه الارض بيت اسلامى سواه، و هو القاعده الاولى للتوحيد التى ضمت جنودا

أوفياء، تجهزوا و استعدوا للنفوذ إلى العالم، و فتح قلوب الناس، و بثّ عقيده التوحيد فيها.

نعم.... هذا هو منبت الزهراء... فقد ولدت لابوين مضحيين، و فى جو يغمره الحب والحنان والوئام.. فى بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و هذه هى خديجه اُم فاطمه، و ذاك ابوها محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، ففى اجواء هذا البيت ولدت الزهراء، و تحت هـذه الظلال عاشت و ترعرعت، و فى هذه الرعايه نشأت و تربت، و كان طبيعياً أن توثر هذه البيئه العائليه على حياه فاطمه، و شخصيتها، فتتأثر بأبويها، و تقتدى بخيره خلق اللّه، خلقاً و إنسانيه... فكانت خيره النساء، و قدوه المرأه المسلمه، و اُم الأئمه الهداه.

و ممّا لا شك فيه فإن عوامل الوراثه والبيئه هـذه والتى توفرت لفاطمه عليهاالسلام.... مع بقيه العوامل قد صاغت منها الوليده الاولى فى عالم الاسلام لايضاهى...

هذه فاطمه الزهراء عليهاالسلام سليله أبوين جمعا المكارم بكل أطرافها.

سليله الرساله السماويه والوحى الالهى و طيب الاُرومه.

سليله النور والمآثر الحميده والمجد التليد.

هـذه نظره خاطفه، للاُسس والركائز التربويه الفذه التى أنشأت سيدتنا الطاهره فاطمه الزهراء عليهاالسلام سيده نساء العالمين و بذلك تظهر الحقائق فى حياتها على ضوء الوراثه.

ولادتها

وقع الخلاف بين علماء الاسلام فى تاريخ

ولادتها عليهاالسلام إلا ان المشهور عند العلماء الاماميه ان ولادتها عليهاالسلام كانت يوم الجمعه فى العشرين من شهر جمادى الثانى، السنه الخامسه بعد البعثه، منهم ابن شهراشوب فى المناقب ۳/ ۳۵۷، والكلينى فى اصول الكافى ۱/ ۴۵۸ والمجلسى فى بحارالانوار ۳۴/ ۶، و حياه القلوب ۲/ ۱۴۹،

والمحدث القمی فی منتهی الآمال ۱/ ۹۴، و علی بن عیسی الاربلی فی کشف الغمه ۲/ ۱۷۳، والطبری فی دلائل الامامه ص ۱۰، والفیض الکاشانی فی الوافی ۱/ ۱۷۳.

و اکثر العلماء العامه قالوا: انها ولدت علیهاالسلام قبل البعثه.

قال عبدالرحمن بن الجوزی فی کتاب تذکره الخواص ص ۳۰۶.

قال علماء السیر، اولدتها خدیجه و قریش تبنی البیت الحرام قبل النبوه بخمس سنین.

و قال: محمد بن یوسف الحنفی فی کتاب «نظم درر

السمطین» ص ۱۷۵ ولدت و قریش تبنی الکعبه.

و روی الطبری فی ذخائر العقبی ص ۵۳ عن ابن عباس: ولدت فاطمه و قریش تبنی البیت و رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم ابن خمس و ثلاثین سنه.

و قال: ابوالفرج فی کتاب مقاتل الطالبیین ص ۳۰: کان مولد فاطمه علیهاالسلام قبل النبوه و قریش حینئذ تبنی الکعبه.

اسماء فاطمه و ألقابها و کناها

عدّد أبوجعفر القمی أسماء فاطمه علیهاالسلام علی ما نقله عنه ابن شهرآشوب فی مناقبه و هی کما یلی:

فاطمه، البتول، الحصان، الحره، السیده، العذراء، الزهراء، الحوراء، المبارکه، الطاهره، الزکیه، الراضیه، المرضیه، المحدثه، مریم الکبری، الصدیقه الکبری.

و یقال لها فی السماء.

النوریه، السماویه، الحانیه [۱] .

و قال الامام الصادق علیه السلام:«(لجدتی) فاطمه تسعه اسماء عند اللّه عز و جل:

فاطمه، الصدیقه، الزهراء، الطاهره، الزکیه، الراضیه، المرضیه، المبارکه، المحدثه».

و کانت تلقب بالزهراء والبتول.

و کانت تکنّی بأمّ الحسن والحسین و اُم ابیها، و اُم الأئمه.

و قال النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم: «إنّما سمّیت إبنتی فاطمه لأن اللّه فطمها و فطمن محبیها عن النار» [۲] .

وفاه الام

و مما یزید القلب حسره والما وفاه ام المؤمنین

[صفحه ۱۵]

خدیجه علیهاالسلام قبل مضی اقل من سنه علی خروجها و زوجها النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم و بنی هاشم من حصارهم فی شعب ابی طالب [۳] .

والزهراء لم تذق طعم الحیاه بعد حین فجعت بوفاه امها، فاخذ هذا الحادث منها مأخذا عظیما، و انهمرت دموعها الساخنه علی فقدان امها الحنونه، و هی تبحث عنها فی کل مکان، فان یتم الام اعظم عاطفیاً من یتم الاب لدی الطفل لا سیما اذا کانت بنتاً.

فجعلت تلوذ بابیها رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و تدور حوله و تقول:«ابه ابه این امی؟» فنزل جبرئیل علیه السلام فقال له: یا محمد ربک یأمرک ان تقرأ فاطمه السلام، و تقول لها ان امک فی بیت من قصب لا تعب فیه و لا نصب. [۴] .

[صفحه

زواج الزهراء

من مبادئ الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم الحثّ على الزواج و دفع الشباب المسلم إلى بناء البنيه الإجتماعيه المسلمه على مكارم الأخلاق والعفّه والكرامه و تكوين اُسره صالحه تستطيع أن تكون لبنه أساسيه لمجتمع صالح ذوقيم أخلاقيه فاضله، لتحمل مسؤولياتها الى الاجيال الصاعده، كما أمر اللَّه سبحانه و تعالى به فى محكم كتابه المجيد:

(و أنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم اللَّه من فضله واللَّه واسع عليم) (النور: ۳۲).

كما وردت احاديث و روايات كثيره فى الحث على الزواج و تكوين الاُسره النظيفه منها:

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم «من تزوج فقد أحرز نصف

دينه، فليتق اللَّه فى النصف الآخر» [۵] .

و لم يكتف صلى اللَّه عليه و آله و سلم بالحثّ على الزواج نظرياً و إنما عمد إلى تطبيق ذلك عملياً و ببساطه بعيده عن التعقيد والتكليف.

و كانت عليهاالسلام تمتاز من صغر سنّها بالنضج الفكرى، والرشد العقلى، و قد وهب اللَّه تعالى لها عقلا كاملا و ذهنا و قادا، و ذكاء حادا و حسنا و جمالا ـ فى إشراقه محياها النورانيه؛ فما أكثر مواهبها و ما أعظم فضائلها، و هى تكبر يوماً بعد يوم تحت ظلال النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

فما أن أدركت عليهاالسلام مدرك النساء حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقه فى الإسلام والشرف والمال، و كان كلّما ذكرها رجل من قريش لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم أعرض عنه الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم بوجهه،

حتی کان

[صفحه ۱۸]

الرجل منهم یظن فی نفسه انّ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم ساخط علیه [۶] .

و رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم کان قد حبسها علی علی، و یرغب فی أن یخطبها منه [۷] ، لانّه مأمور أن یزوّج النور من النور [۸] .

اقتراح

ذات یوم کان أبوبکر و عمر جالسین فی مسجد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و معهما سعد بن معاذ الانصاری، فتذاکروا فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فقال أبوبکر: قد خطبها الأشراف من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فقال أبوبکر: قد خطبها الأشراف من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فقال: إنّ أمرها إلی ربّها، إن شاء یزوّجها زوّجها. و إنّ علی بن أبی طالب لم

[صفحه ۱۹]

یخطبها من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و لم یذکرها له، و لا ـ أراه یمنعه من ذلک إلا قلّه ذات الید، و إنّه لیقع فی نفسی ان اللَّه– عز و جل–، و رسوله صلی اللَّه علیه و آله و سلم انما یحبسانها علیه، فإن منعه قلّه ذات الید و اسیناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقک اللَّه.

تأجج العواطف

عاش علی علیه السلام و فاطمه علیهاالسلام تحت سقف واحد [۹] و تخرّجا من مدرسه واحده، هی مدرسه النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم و خدیجه (رضی اللَّه عنها)، و قد عرف علی فاطمه عن کثب، و هو یعلم أنّ الأرض لا تحمل علی ظهرها إمرأه کفاطمه جمعت الفضائل والکمالات، و حبّها فی أعماق قلبه خالص صمیمیّ، والفرصه تمرّمرّ السحاب و قد لا تعود.

[صفحه ۲۰]

علی یتقدم للخطبه

فقال له: «یا أباالحسن، انی اری انک اتیت لحاجه، فق حاجتک و أبد ما فی نفسک،فکلّ حاجه لک عندی مقضیه».

قال علی علیه السلام: فقلت: «فداک أبی و اُمی إنک أخذتنی من عمّک أبی طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبی، فعذیتنی بغذائک، و أدبتنی بأدبک، فکنت الی أفضل من أبی طالب و من فاطمه بنت أسد فی البر والشفقه، و إن اللَّه تعالی هدانی بک و علی یدیک. و إنک واللَّه ذخری و ذخیرتی فی الدنیا والآـخره، یا رسول اللَّه فقد أحببت مع ما شدّ اللَّه من عضدی بک، أن

یکون لی بیت و أن تکون لی زوجه اسکن الیها، و قد أتیتک خاطباً راغباً، أخطب إلیک إبنتک فاطمه، فهل أنت مزوّجی یا رسول اللَّه؟».

[صفحه ۲۱]

فتهلل وجه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فرحا و سرورا، و أتی فاطمه فقال: «ان علیا قد ذکرک و هو من قد عرفت». فسکتت، فقال: «اللَّه اکبر، سکوتها رضاها»، فخرج فزوجها [۱۰] .

زواجها فی السماء

قال ابن أبی الحدید: و إن إنکاحها علیاً إیاها ما کان إلا بعد أن أنکحه اللَّه تعالی إیاها فی السماء بشهاده الملائکه [۱۱] .

عن رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم قال: «اتانی ملک فقال: یا محمّد إنّ اللَّه یقرأ علیک السلام و یقول لک: إنّی قد زوّجت فاطمه إبنتک من علی بن أبی طالب فی الملاء

[صفحه ۲۲]

الأعلی فزوّجها منه فی الأرض» [۱۲] .

و عن جابر بن عبداللَّه قال: لمّا زوّج رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فاطمه من علی علیهماالسلام کان اللَّه تعالی مزوّجه من فوق عرشه

[۱۳] .

و عن أبی جعفر علیه السلام قال: «قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: إنّما أنا بشر مثلکم، أتزوج فیکم و أزوّجکم إلّا فاطمه، فإنّ تزویجها نزل من السماء» [۱۴] .

و عن علی علیه السلام قال: «قال لی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: یا علی لقد عاتبنی رجال من قریش فی أمر فاطمه، و قالوا: خطبناها إلیک فمنعتنا و زوّجت علیا، فقلت لهم: واللّه ما أنا منعتکم و زوّجته، بل اللّه منعکم و زوّجه،فهبط علی جبرئیل فقال: یا محمّد إنّ اللّه- جلّ جلاله- یقول: لو لم

[صفحه ۲۳]

أخلق علیاً لما کان لفاطمه إبنتک کف ء علی وجه الأرض آدم فمن دونه» [۱۵] .

نقل الشیخ البهائی رحمهاللّه عن والده رحمه اللّه فی کشکوله: وجد در مکتوب فیه:

أنا در من السما نثرونی

یوم تزویج والد السبطین

کنت أصفی من اللّجین بیاضاً

صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۶] .

التوافق

قالت أُم سلمه: فرأیت وجه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم یتهلّل فرحاً و سروراً، ثمّ تبسم فی وجه علی علیه السلام فقال:«یا أبا

[صفحه ۲۴]

الحسن فهل معک شی ء أزوّجک به؟».

فقال علی علیه السلام: «فداک أبی و اُمّی، واللّه ما یخفی علیک من أمری شی ء؛ أملک سیفی و درعی و ناضحی، و ما أملک شیئاً غیر هذا».

فقال له رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: «یا علی أما سیفک فلا غنی بک عنه، تجاهد به فی سبیل اللّه، و تقاتل به أعداء اللّه، و ناضحک تنضح به علی نخلک و أهلک، و تحمل علیه رحلک فی سفرک،

ولكنّى قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك.

يا أباالحسن أ أبشرك؟!».

قال على عليه السلام قال: «نعم فدك أبى و اُمّى بشّرنى، فإنّك لم تزل ميمون النقيبه، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلّى اللّه عليك».

فقال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «اُبشرك يا أباالحسن! فإنّ اللّه-عز و جل- قد زوجكها فى السماء من قبل أن

[صفحه ۲۵]

أزوّجكها فى الأرض، و لقد هبط على فى موضعى من قبل أن تأتينى جبرئيل من السماء فقال: يا محمّد، إنّ اللّه- عز و جل- اطلع إلى الأرض اطلاعه، فاختارك من خلقه فبعثك برسالته، ثم اطلع إلى الأرض ثانيه فاختار لك منها أخاً و وزيراً و صاحباً و ختناً فزوّجه إبنتك فاطمه عليهاالسلام، و قد احتفلت بذلك ملائكه السماء. يا محمّد، ان اللّه- عز و جل- أمرنى أن آمرك أن تزوّج علياً فى الأرض فاطمه، و تبشر هما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيّرين فاضلين فى الدّنيا والآخره، يا أباالحسن فواللّه ما عرج الملك من عندى حتى دققت الباب».

مهر الزهراء

۱- درع بمبلغ ۴۰۰ درهماً، و قيل ۴۸۰ درهماً، و قيل ۵۰۰ درهماً.

[صفحه ۲۶]

۲- برد حبره [۱۷] .

۳- إهاب [۱۸] .

عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«كان صداق فاطمه برد حبره، و إهاب شاه على عرار» [۱۹] .

و روى فى الكافى: زوّج النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه من على على جرد برد [۲۰] .

جهاز الزهراء

أقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فقال لعلى:

«يا أباالحسن انطلق الآن فبع درعك، و ائتنى بثمنه،

[صفحه ۲۷]

حتی أهیی لک ولإبنتی فاطمه ما یصلحکما.

قال علی: «فانطلقت فبعته باربعمائه درهم سود هجریه (و روی ۴۸۰، و روی ۵۰۰)، و أقبلت إلی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فطرحت الدراهم بین یدیه، فأعطی قبضه إلی اُمّ سلمه للطعام، و أنفذ عماراً و أبابکر و بلالاً لابتیاع ما یصلحها».

و کان ما اشتروه.

۱- قمیصاً.

۲- خماراً.

۳- قطیفه سوداء خیبریه.

۴- سریراً مزملاً بشریط.

۵- فرشین من خیش [۲۱] مصر، حشو أحدهما لیف، و حشو الآخر من جزّ الغنم.

[صفحه ۲۸]

۶- أربع مرافق من أدم الطائف، حشوها إذخر [۲۲] .

۷- ستراً من صوف.

۸- حصیراً هجریاً.

۹- رحاً للید.

۱۰- سقاء من أدم.

۱۱- مخضباً من نحاس [۲۳] .

۱۲- قعباً للّبن [۲۴] .

۱۳- شناً للماء [۲۵] .

۱۴- مطهره مزفته [۲۶] .

۱۵- جرّه خضراء.

[صفحه ۲۹]

۱۶- کیزان خزف.

۱۷- نطعاً من أدم.

۱۸- عباءه.

۱۹- قربه ماء.

قالوا: و حملناه جمیعاً حتی وضعناه بین یدی

رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فلمّا نظر الیه بکی و جرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلی السماء و قال:

«اللّهم بارک لقوم جلّ آنیتهم الخزف» [۲۷] .

اثاث بیت الإمام علی

و کان من تجهیز علی داره:

۱- إنتشار رمل لین. (فرش علیه السلام بیته بالرمل).

۲- نصب خشبه من حائط إلی حائط للثیاب.

[صفحه ۳۰]

۳- بسط إهاب کبش.

۴- منخل.

۵- قربه للماء [۲۸] .

و عن أبی یزید قال: لمّا اُهدیت فاطمه إلی علی لم تجد عنده إلا رمل مبسوط، و وساده، و جرّه، و کوزا [۲۹] .

حفل الزفاف

و روی أنّ النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم قال: «یا علی، إصنع لأهلک طعاماً فاضلًا».

و جاء أصحابه بالهدایا.

و أمر النبی فطحن البر (الحنطه) و خبز، و ذبح الکبش، و اشتری علی تمراً و سمناً، و أقبل رسول

[صفحه ۳۱]

اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و حسر عن ذراعه، و جعل یشدخ التمر بالسمن فقال:«یا علی، أدع من أحببت».

قال علی علیه السلام: «فأتیت المسجد و هو غاص بالناس، فنادیت: أجیبوا إلی ولیمه فاطمه بنت محمد صلی اللَّه علیه و آله و سلم. فأجابوا من النخلاء والزروع، و أقبل الناس إرسالاً و هم أکثر من أربعه آلاف رجل، و سائر نساء المدینه و رفعوا منها ما أرادوا، و لم ینقص من الطعام شی ء، ثم دعا رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم بالصحاف والأوانی فملئت و وجه بها إلی منازل أزواجه، ثمّ أخذ صحیفه، و قال: «هذه لفاطمه و بعلها».

الزفاف

كان النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أمر نساءه أنّ يزيّن فاطمه و يطيبنها ثمّ دعا بإبنته فاطمه و دعا بعلى عليه السلام فأخذ علياً بيمينه و فاطمه بشماله و جمعهما إلى صدره فقبّل بين أعينهما،

[صفحه ۳۲]

ثمّ دعا فاطمه و أخذ بيدها فوضعها فى يد على. و قال: «بارك اللّه لك فى إبنه رسول اللّه، يا على؛ نعم الزوج فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على».

و فى روايه: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «يا على هذه وديعتى عندك».

و فى كتاب مولد فاطمه عن ابن بابويه فى خبر: أمر النبى صلى اللّه

علیه و آله و سلم بنات عبدالمطلب و نساء المهاجرین والأنصار أن یمضین فی صحبه فاطمه، و أن یفرحن و یرجزن و یکبرن و یحمدن، و لا یقلن ما لا یرضی اللَّه.

قال جابر: فأرکبها علی ناقته- و فی روایه علی بغلته الشّهباء- و أخذ سلمان زمامها، و حمزه و عقیل و جعفر و أهل البیت یمشون خلفها مشهرین سیوفهم، و نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم قدّامها یرجزن فأنشأت اُمّ سلمه:

سرن بعون اللَّه جاراتی

و اشکرنه فی کل حالات

و اذکرن ما انعم رب العلی

من کشف مکروه و آفات

[صفحه ۳۳]

فقد هدانا بعد کفر و قد

أنعشنا رب السّماوات

و سرن مع خیر نساء الوری

تفدی بعمّات و خالات

یا بنت من فضّله ذوالعلی

بالوحی منه والرسالات

تاریخ إقتران النور بالنور

عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «تزوّج علی فاطمه علیهاالسلام فی شهر رمضان و بنی بها ذی الحجه من (نفس) السنه (بعد معرکه بدر)» [۳۰] .

الزهراء فی بیت الزوجیه

إنتقلت السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام إلی البیت الزوجی، و کان إنتقالها من بیت الرساله والنبوه إلی دار الإمامه والوصایه والخلافه والولایه، و حصل تطور فی سعاده

[صفحه ۳۴]

حیاتها، فبعد أن کانت تعیش تحت شعاع النبوه صارت قرینه الامامه.

کانت حیاتها فی البیت الزوجی تزداد اشراقا و جمالا اذ کانت تعیش فی جو تکتنفه القداسه والنزاهه، و تحیط به عظمه الزهد و بساطه العیش، و کانت تعین زوجها علی أمر دینه و آخرته، و تتجاوب معه فی إتجاهاته الدینیه، و تتعاون معه فی جهوده و جهاده. و شظف العیش.

و ما أحلی الحیاه الزوجیه اذا حصل الانسجام بین الزوجین فی الاتجاه و المبدا و نوعیه التفکیر، مبنیا علی أساس التقدیر والاحترام المتبادل.

و لیس ذلک بعجیب، فان السیده فاطمه الزهراء تعرف لزوجها مکانته العظمی و منزلته العلیا عند اللّه تعالی، و تحترمه کما تحترم المرأه المسلمه إمامها.

و هکذا کان علی علیه السلام یحترم السیده فاطمه الزهراء

[صفحه ۳۵]

إحتراماً لائقا بها، لا لأنّها زوجته فحسب.

بل لأنّها أحب الخلق الی رسول اللّه، و روحه التی بین جنبیه، و بضعته الطاهره و سیده نساء العالمین، و قد نزلت فی هذا البیت ایات عظیمه من الکتاب المجید،سنذکره فیما بعد.

کانت السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام تسکن و تعیش فی بیت بسیط لکنه محاطا بالقداسه والروحانیه والنور، مبنیا علی الاحترام والتقدیر المتبادل، و لم یعرف حق ذلک البیت إلّا کل من عرف حق فاطمه و بعلها

و بنیها.

فاطمه الأم

إن الاُمومه من الوظائف الحسّاسه والمهام الثقیله التی اُلقیت علی عاتق الزهراء علیهاالسلام حیث رزقت علیهاالسلام خمسه اطفال هم: الحسن، والحسین، و زینب، و اُمّ

[صفحه ۳۶]

کلثوم، و محسن- الذی اُسقط و هو جنین فی بطن اُمّه- و بقی لها ولدان و بنتان، و قد قدرّ اللَّه سبحانه أن یکون نسل رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و ذریّته من فاطمه علیهاالسلام.

قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «إنّ اللَّه جعل ذریّه کلّ نبی من صلبه خاصه و جعل ذرّیتی من صلبی و من صلب علی ابن أبی طالب» [۳۱] .

لهذا تحمّلت فاطمه علیهاالسلام مسوولیه التربیه، و قد تبدو لفظه «تربیه الأطفال» مختصره صغیره لیس فیها کثیر عناء، الّا ان معناها عمیق واسع و حسّاس جدا.

فضائل الزهراء

قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران، و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت

[صفحه ۳۷]

محمد، و آسیه بنت مزاحم» [۳۲] .

و قال: «فاطمه خیر نساء أهل الجنّه» [۳۳] .

و عن النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم أنه قال: «یا فاطمه، إنّ اللَّه لیغضب لغضبک و یرضی لرضاک» [۳۴] .

و عن عائشه: ما رأیت أحداً کان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن یکون الذی ولدها [۳۵] .

و قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم لفاطمه علیهاالسلام: «یا بنیّه، إنّ اللَّه أشرف علی الدنیا فاختارنی علی رجال العالمین، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار زوجک علی رجال العالمین، ثم اطلع ثالثه فاختارک علی نساء العالمین، ثم اطلع رابعه

فاختار إبنيك على شباب العالمين» [۳۶] .

[صفحه ۳۸]

عصمه الزهراء

اشاره

تطلق كلمه المعصوم فى اللغه على الممنوع المحفوظ.

و فى الاصطلاح تطلق على من لاـ يخطى ء و لا يسهو و لا يذنب، و له بصيره نافذه يرى من خلالها حقائق الكون بالمشاهده والعيان، فلا عصيان و لا إثم و لا خطأ و لا سهو فى ساحه وجوده المقدّس، لعلاقته الوثيقه بعالم الملكوت ولتسديده الغيبى، و قد ذكروا أدله و براهين عقليه و نقليه لإثبات مقام العصمه الرفيع للانبياء والمرسلين عليهماالسلام.

و يعتقد الإماميه بعصمه أوصياء النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم و خلفائه- الأئمه الأثنى عشر- أيضاً و يقيمون الأدله والبراهين الكافيه على ذلك.

و لا نريد التعرض لمباحث الإمامه خوفاً من الإطاله

[صفحه ۳۹]

ولئلا نبتعد عن محور البحث المقصود.

و كذلك الأمر فى عصمه الزهراء عليهاالسلام، ولكننا سوف نذكر هنا شيئاً يسيراً فى عصمتها عليهاالسلام و نحيل القارئ الكريم إلى المطولات.

آيه التطهير

قوله سبحانه و تعالى فى كتابه المجيد (انما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» (الأحزاب: ۳۳).

ليس من شك و لاـ شبهه أن حديث نزول آيه التطهير فى أهل البيت عليهم السلام أو ما أطلق عليه العلماء والمحدثون اسم (حديث الكساء). قد روى بطرق لا تحصى عده حتى جاوز حدّ التواتر، و بلغ من الشهره والثبوت بحيث لم يبق سبيلًا أمام أى عالم، أو باحث، أو محقق منصف إلّا صدقه و أذعن لفحواه، بل أدى هذا التواتر إلى انكباب كبار الحفّاظ و أجلّه العلماء و ثقاه الرواه إلى روايته

[صفحه ۴۰]

و حفظه و دراسته، والتصدّى له بالتأليف والتصنيف، و حرّك فى صيارفه القول و صاغه القريض

والشعراء البارعين روح الابداع، فنظموه فی قصائد عصماء و أراجیز بدیعه، سار ذکرها مع الرکبان، و حکاها معره الفنّ و أئمه النقل، بأقلامهم السیّاله.

و قد ورد فی أحادیث کثیره- من طرق العامّه والخاصه کما ذکرنا- أنّها نزلت فی النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و فاطمه والحسن والحسین علیهم السلام إلیک نموذجاً منها:

ولتکن فاتحه متون الحدیث و مصادره بذکر متنه المطول الذی رواه الشیخ الجلیل عبداللَّه البحرانی فی (العوالم) بسند فیه ثلّه من أجلاء العلماء و أعلام الطائفه الی جابر بن عبداللَّه الأنصاری قال:

سمعت فاطمه الزهراء (علیهاسلام اللَّه) بنت رسول اللَّه أنّها قالت:

«دخل علی أبی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فی بعض الأیام.

[صفحه ۴۱]

فقال: السلام علیک یا فاطمه.

فقلت: و علیک السلام یا أبتاه.

فقال: إنی لأجد فی بدنی ضعفاً.

فقلت له: اعیذک باللَّه یا أبتاه من الضعف.

فقال: یا فاطمه، إئتینی بالکساء الیمانی، و غطینی به.

فأتیته و غطیته به، و صرت أنظر إلیه فإذا به یتلألأ کأنّه البدر فی لیله تمامه و کماله.

فما کانت إلّا ساعهً و إذا بولدی الحسن قد أقبل، فقال: السلام علیک یا أمّاه.

فقلت: و علیک السلام یا قرّه عینی، و ثمره فوادی.

فقال لی: یا أمّاه، إنّی اشم عندک رائحه طیبه کانّها رائحه جدی رسول اللَّه.

فقلت: نعم یا ولدی، إن جدک تحت الکساء.

فأقبل الحسن نحو الکساء، و قال: السلام علیک یا

[صفحه ۴۲]

جداه، يا رسول اللّٰه، أتأذن لى أن أدخل معك.

فقال: و عليك السلام يا ولى، و صاحب حوضى، قد أذنت لك. فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعه فإذا بولدى الحسين قد أقبل، و قال: السلام عليك يا أماه.

فقلت: و عليك السلام يا قرّه عينى، و ثمره فؤادى.

فقال لى: يا أماه إنى أشم عندك رائحهً طيبه كانّها رائحه جدى رسول اللّه.

فقلت: نعم يا بنى، إن جدك و أخاك تحت الكساء. فدنا الحسين نحو الكساء و قال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره اللَّه، أتأذن لى أن أكون معكما تحت هذا الكساء.

فقال: و عليك السلام يا ولدى، و يا شافع أمتى، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.

فاقبل عند ذلك أبوالحسن على بن أبى طالب،

[صفحه ۴۳]

و قال: السلام عليك يا فاطمه، يا بنت رسول اللّه.

فقلت: و عليك السلام يا أباالحسن، و يا أميرالمؤمنين.

فقال: يا فاطمه، إنى أشم عندك رائحه طيبه كانها رائحه أخى و ابن عمى رسول اللّه.

فقلت: نعم، هاهو مع ولديك تحت الكساء.

فأقبل على نحو الكساء، و قال: السلام عليك يا رسول اللَّه، أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء.

فقال له: و عليك السلام يا أخى، و خليفتى، و صاحب لوائى فى المحشر، نعم قد أذنت لك. فدخل على تحت الكساء.

ثم أتيت نحو الكساء، و قلت: السلام عليك يا أبتاه، يا رسول اللَّه، أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء؟

فقال لى: و عليك السلام يا ابنتى، و يا بضعتى، قد أذنت لك. فدخلت معهم.

[صفحه ۴۴]

فلمّا اكتملنا و اجتمعنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول اللّه بطرفى الكساء، و أومى بيده اليمنى إلى السماء و قال:

«اللهم إن هولاء أهل بيتى، و خاصتى، و حامتى، لحمهم لحمى، و دمهم دمى،

يؤلمنى ما يؤلمهم، و يحزننى ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم، و محب لمن أحبهم، و إنّهم منّى و أنا منهم، فاجعل صلواتک و برکاتک و رحمتهک و غفرانک و رضوانک علی و علیهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً».

فقال عز و جل: «یا ملائکتی، و یا سکان سماواتی، إنی ما خلقت سماء مبنیه، و لا فلکاً یدور، و لا فلکا تسری، و لا بحرا یجری إلّا لمحبه هؤلاء الخمسه، الذین هم تحت الکساء».

[صفحه ۴۵]

فقال الأمین جبرئیل: یا رب، و من تحت الکساء؟

فقال اللَّه عز و جل: هم أهل بیت النبوّه، و معدن الرساله؛ و هم: فاطمه و أبوها و بعلها و بنوها.

فقال جبرئیل: یا ربّ، أتأذن لی أن أهبط إلی الأرض لأکون عهم سادسا؟

فقال اللَّه عز و جل: قد أذنت لک.

فهبط الأمین جبرئیل، و قال لابی: السلام علیک یا رسول اللَّه، العلی الأعلی یقرؤک السلام، و یخصّک بالتحیّه والإکرام، و یقول لک: و عزّتی و جلالی، إنّی ما خلقت سماء مبنیّه، و لا أرضاً مدحیّه، و لا قمراً منیراً، و لا شمساً مضیئه، و لا فلکاً یدور، و لا بحراً یجری، و لا فلکاً تسری إلا لأجلکم و محبتکم؛ و قد أذن لی أن أدخل معکم، فهل تأذن لی أنت یا رسول اللَّه؟

فقال أبی: و علیک السلام یا أمین وحی اللَّه، نعم، قد أذنت لک، فدخل جبرئیل معنا تحت الکساء.

[صفحه ۴۶]

فقال جبرئیل لأبی: إنّ اللَّه قد أوحی إلیکم یقول: (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم

تطهیراً).

فقال علی: یا رسول اللّه، أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت هذا الکساء من الفضل عند اللّه.

فقال: والذی بعثنی بالحق نبیّاً، واصطفانی بالرساله نجیاً، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا إلا و نزلت علیهم الرحمه، و حفّت بهم الملائکه، و استغفرت لهم إلی أن یتفرقوا.

فقال علی: إذن واللّه فزنا و فاز شیعتنا، و رب الکعبه.

فقال أبی: یا علی، والذی بعثنی بالحق نبیّاً، و اصطفانی بالرساله نجیّاً، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا و فیهم مهموم إلّا و فرّج اللّه همه، و لا مغموم إلا و کشف اللّه

[صفحه ۴۷]

غمه، و لا طالب حاجهٍ إلا و قضی اللّه حاجته.

فقال علی: اذن واللّه فزنا و سعدنا، و کذلک شیعتنا فازوا و سعدوا فی الدنیا والآخره، و رب الکعبه».

اللّه أکبر ما أجلّ هذا الحدیث. و أعظمه، اللهم اجعلنا من محبی رسولک و أهل بیته و من المتمسکین بأهدافهم.

و روی ابوعبداللّه محمد بن عمران المرزبانی عن أبی حمران قال:

خدمت النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم تسعه أشهر و عشره، و کان صلی اللّه علیه و آله و سلم عند کلّ فجر لا یخرج من بیته حتی یأخذ بعضاده باب علیّ فیقول: «السلام علیکم و رحمهاللّه و برکاته»، فیقول علی و فاطمه والحسن والحسین: «علیک السلام یا نبی اللّه و رحمه اللّه و برکاته»، ثم یقول: «الصلاه رحمکم اللّه، (إنما یرید اللّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیراً)، ثم ینصرف إلی مصلاه.

]

صفحه ۴۸]

إلی هنا اکتفی و من یرید المزید من المصادر فلیراجع المجلد الرابع من موسوعه المصطفی والعتره من ص ۱۸۵ الی ۱۹۵.

الزهراء و آیه المباهله

اشاره

قوله سبحانه و تعالی فی محکم کتابه المجید: (فمن حاجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی الکاذبین) (آل عمران: ۶۱).

نزلت هذه الآیه فی واقعه من أشهر الوقائع والحوادث التی مرت علی المسلمین فی حیاه الرسول الأعظم، من یوم وقوعها إلی یومنا هذا.

و لا أرانی بحاجه إلی ذکر مصادرها، حیث أنّ جمیع المفسرین والمحدثین، (إلا من شذّ و ندر) قد أتفقت

[صفحه ۴۹]

کلمتهم علی نزولها علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فی واقعه المباهله مع نصاری نجران.

و قد قصدت الآیه من (ابناءنا) الحسن والحسین علیهماالسلام، و (نساءنا) فاطمه الزهراء علیهاالسلام، و (أنفسنا) علی بن أبی طالب علیه السلام، فجعله اللّه سبحانه و تعالی نفس محمد صلی اللّه علیه و آله و سلم، والمراد المساواه والمساوی الأکمل إلّا انّه لیس بنبی.

و جاء فی تفسیر الطبرسی لهذه الآیه- المباهله- ما یلی:

(... أجمع المفسرون علی أنّ المراد ب(أبناءنا): الحسن والحسین، قال أبوبکر الرازی: هذا یدل علی أن الحسن والحسین أبناء رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و إن ولد الإبنه هو ولد فی الحقیقه... ثمّ تابع تفسیره قائلاً:

(و نساءنا) اتفقوا علی انّ المراد بها فاطمه علیهاالسلام لأنه لم یحضر المباهله غیرها من النساء، و هذا یدل علی

[صفحه ۵۰]

تفضیل الزهراء فاطمه علیهاالسلام علی جمیع

النساء.

و يعضدها ما جاء فى الخبر إنّ النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم قال: «فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها». و قال «إنّ اللَّه يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها».

و قد صح عن حذيفه انّه قال: سمعت النبى يقول: «أتانى ملك فبشرنى انّ فاطمه سيده نساء أهل الجنه، أو سيده نساء أُمتى»... ثمّ قال الطبرسى (و أنفسنا) يعنى على بن أبى طالب خاصه، و لا يجوز أن يكون المعنى به! أى النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم لأنه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الانسان نفسه إنّما يصح أن يدعو غيره، و إذا كان قوله و أنفسنا لابد أن يكون إشاره إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشاره إلى علىّ، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أميرالمؤمنين على عليه السلام و زوجته و ولديه المباهله، و هذا يدل على غايه الفضل، و علو الدرجه، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد، اذ جعله اللَّه نفس

الرسول...).

و هكذا يتحدث القرآن الكريم عن مقام السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام و أهل البيت عليهم السلام و بأنهم هم المختارون للدعوه عند اللَّه سبحانه و تعالى، والصفوه فى أُمه محمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

قصه المباهله

و قد ذكرنا مصادر عدّه فى تفسير الآيه فى الجزء الأوّل من كتابنا على فى الكتاب و

السنه ص ۶۹ ط- بيروت.

قدم و فد نصارى نجران المدينه ليحاجّوا الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم فى دينه لمّا دعاهم إلى الإسلام أو دفع الجزيه، و كان فى مقدمه الوفد العاقب والسيد- و فى بعض الروايات فيهم الطيب و

عبدالمسیح- مع أصحابهم، و لمّا لم یؤمنوا، نزلت الآیه المذکوره فقرأها صلی اللَّه علیه و آله و سلم علیهم و دعاهم إلی المباهله، و هی

[صفحه ۵۲]

(الملاعنه).

قالوا: حتی نرجع و ننظر فی امرنا، و ناتیک غدا. فخلا بعضهم الی بعض للتشاور. فقال لهم الاسقف: انظروا الی محمد فی غد، فان غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته، و إن غدا باصحابه فباهلوه فانّه علی غیر شی ء.

و فی الیوم الثانی عادوا، و خرج رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، محتضناً الحسن، و آخذاً بید الحسین، و فاطمه تمشی خلفه، و علی بن أبی طالب خلفها، (صلوات اللَّه علیهم)، و هو یقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» و قال صلی اللَّه علیه و آله و سلم لو فد نصاری نجران: «أباهلکم بخیر أهل الارض و اکرمهم عند اللَّه».

و سال الاسقف عنهم، فقیل له: هولاء أعز الناس علیه، و أقربهم إلی قلبه، و تقدم رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فجثا علی رکبتیه.

فلما نظر الاسقف و هو العاقب، و کان رئیسهم، قال:

[صفحه ۵۳]

لقد جثا، واللَّه، کما جثا الأنبیاء المباهله، فرجع و لم یقدم علی المباهله، بعد أن رأی تلک الوجوه النورانیه، و سمع کلام رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم التفت إلی أصحابه و قال: یا معشر النصاری، إنّی لأری وجوهاً لو سألوا اللَّه ان یزیل جبلا مکانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلکوا، و لا یبقی علی وجه الأرض نصرانی إلی یوم القیامه، فقالوا: افعل ما تراه، فتوجه الأسقف إلی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و قال:

یـا أباالقـاسم، إنّـا لاـ نباهلـک، ولکن نصالحـک، فقال صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم: «نعم». فصالحهم علی أموال و حلل یؤدونها للدوله الإسلامیه (سنویاً).

فلمّـا رجع الوفـد، لم یلبث السـید والعـاقب الا یسـیرا حتی رجعا الی النبی صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم و أهـدی العاقب له حلّه و عصاه و قدحاً و نعلاً، ثمّ أسلما علی ید الرسول صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

و أی فضـل یـدانی آل محمـد صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم فحسن و حسـین أبنـاء رسـول اللَّه صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم بنص القرآن، و فاطمه سیده نساء

العالمین، و علیّ نفس رسول اللَّه صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم، و هذا مما یکاد یقوم علیه إجماع المفسـرین، إنّ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم بخروجه للمباهله لم یکن معه غیر أهل بیته، و هم علی، و فاطمه، والحسن والحسین (صلوات اللَّه علیهم).

و روی نزول هـذه الآیه فی أهل البیت علیهم السـلام، جمّ غفیر من علماء أهل السـنه فی تفاسـیرهم، و صـحاحهم، و مسانیـدهم، منهم:

الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابله فی کتاب (المسند) ج ۱ ص ۱۸۵ ط مصر.

العلّامه الطبری فی تفسیره ج ۲ ص ۱۹۲ ط المیمنه مصر.

فاطمه الزهراء و سوره الانسان

قال اللَّه تبارک و تعالی فی محکم کتابه المجید، فی سوره الدهر.

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

(هل أتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شـیئا مذکورا) إلی ان قال: (إن الأبرار یشربون من کاس کان مزاجها کافوراً- عینا یشرب بها عباد اللَّه یفجرونها تفجیرا- یوفون بالنذر و یخافون یوماً کان

شره مستطيرا- و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيرا- إنما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاء و لا شكورا) إلى أن قال: (و جزاهم بما صبروا جنه و حريرا) الى أن قال: (ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكورا) إلى آخر السوره.

أطبق المفسرون بمختلف مللهم و نحلهم، إلّا ما شذّ و ندر، إنّ هذه السوره نزلت فى أهل بيت الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و هم: على، و فاطمه، و إبناهما الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام، حينما تصدقوا بطعام إفطارهم على المسكين، واليتيم، والأسير، وفاء بالنذر للّه الذى قطعوه

[صفحه ۵۶]

على أنفسهم، صيام ثلاثه أيّام إن شافى اللّه ولديهما الحسن والحسين عليهماالسالم، و ترى فى هذا شاهدا و متحدثا بفضلهم، و عارضاً هذا النموذج من طلائع الإيمان الفذه، و مثلاً أعلى فى الإيثار والكرم، وسمو الأخلاق، والرحمه بالمحتاجين، و داعياً للمسلمين إلى الإقتداء بهم، والاقتباس من سيرهم.

و قد ذكر أعلام القوم تفسير نزول هذه الآيات الباهرات من سوره الدهر و رووا هذه الفضيله فى صحاحهم و مسانيدهم، إلى حدّ التواتر، و عجز الكثيرون من أحصائها، و سأذكر شذرات منها فيما يلى أن شاء اللّه.

قال الشيخ المفسر الفضل بن الحسن الطبرسى فى (مجمع البيان) ج ۱۰/ ۶۱۱ ط دارالمعرفه- بيروت- قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السوره، و هى قوله: (إن الابرار يشربون) إلى قوله: (و كان سعيكم

[صفحه ۵۷]

مشكوراً) نزلت فى على و فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام.

و قال الحافظ محمّد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ۶۵۲ ه فى (مطالب السؤول) ص

۳۱: (كفى بهـذه عباده، و بإطعام هذا الطعام مع شده حاجتهم إليه منقبه، و لولا ذلك لما عظمت هذه القصّه شأنا، و علت مكانا، و لما أنزل اللَّه تعالى فيها على رسول اللَّه قرآناً).

و أفرد هـذه الفضـيله بالتأليف الشـيخ أبومحمّد أحمد ابن محّمد بن على العاصـمى، المولود سـنه (۳۷۸ ه) فى كتاب فخم سـمّاه (زين الفتى فى تفسير هل أتى) فى مجلّدين.

أمّا موجز القصّه فهى كالآتى:

مرض الحسن والحسـين عليهماالسـلام مرضـاً شديـداً، فعادهما رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم، و عادهما بعض الصـحابه المقرّبين، فقالوا: يا أباالحسن، لو نذرت على ولديك نذراً. فقال

[صفحه ۵۸]

على عليه السـلام: «لو برءا صمت ثلاثه أيام شكراً للَّه». و سمعت فاطمه الزهراء عليهاالسلام فقالت: «وللَّه على مثل الذى ذكرت». و سـمعه الإمامـان الحسن والحسـين عليهماالسـلام فقالاـ: «يـا أبه، وللَّه علينا مثل الـذى ذكرت». و قالت جاريه لهم نوبيه يقال لها (فضّه) كذلك، فألبس اللَّه تعالى الغلامين لباس العافيه و برءا، و ليس عند آل محمّد صـلى اللَّه عليه و آله و سلم قليل و لا كثير، فحصل أميرالمؤمنين على عليه السلام على ثلاثه أصوع من الشعير.

فطحنت فـاطمه الزهراء منهـا صاعـاً، فخبزته خمسه أرغفه لكـل واحـد منهم رغيف، و صـلّى على عليه السـلام المغرب، فلمّا أتى المنزل و وضع الطعـام بين يـديه للإفطـار،طرق الباب مسـكين، و سألهم، فأعطاه كل واحـد منهم قوته، و مكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا غير الماء.

ثم صاموا اليوم الثانى، فطحنت و خبزت فاطمه عليهاالسلام

[صفحه ۵۹]

الصاع الثانى كذلك، فلمّا قدم بين أيديهم للإفطار، طرق الباب يتيم، و سألهم القوت، و قال: إنّى جائع. فأعطاه

کل واحد منهم قوته، و فطروا علی الماء فقط.

فلما کان الیوم الثالث من صومهم، کـذلک طحنت فاطمه الزهراء الصاع الثالث و خبزته، و قدم الطعام للافطار، فطرق علیهم هذه المره اسیر، و سألهم شیئا من الطعام، فاعطاه کـل واحـد منهم رغیفه و طعامه، و باتوا تلک اللیله طاوین کاللیالی السابقه، و لم یذوقوا غیر الماء.

فرآهم رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی الیوم الرابع، و هم یرتعشون من شـده الجوع، و فاطمه الزهراء علیهاالسلام، قد التصق بطنها بظهرها من شده الجوع، و غارت عیناها، فقال صلی اللَّه علیه و آله و سلم:

«وا غوثاه، یا اللَّه، أهل بیت محمد یموتون جوعا، فهبط جبرئیل فقال: خذ ما هناک اللَّه تعالی به فی أهل

[صفحه ۶۰]

بیتک. فقال: و ما آخذ یا جبرئیل؟» فأنزل اللَّه علیه سوره: (هل أتی) و قرأها علیهم جبرئیل علیه السلام.

و قال أبوإسحاق الثعلبی فی تفسیره:

(و زاد ابن مهران الباهلی فی حـدیثه: فوثب النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم حتّی دخل علی فاطمه علیهاالسلام و رأی ما بهم أنکب علیهم یبکی، ثم قال لهم: «أنتم منـذ ثلاث فیما أری، و أنا غافل عنکم!». فهبط جبرئیل علیه السـلام بهذه الآیات من سوره (هل أتی)).

قال الحافظ ابن البطریق فی (العمده) ص ۳۴۸ ط مؤسسه النشر الإسلامی- قم:

(و زاد محمّـد بن علی صاحب الغزالی، علی ما ذکره الثعلبی فی کتابه المعروف ب(البلغه) أنهم علیهم السـلام نزلت علیهم مائده من السماء، فأکلوا منها سبعه أیّام).

و قال الحافظ أبوعبداللَّه الکنجی الشافعی فی (کفایه الطالب) ص ۳۴۸:

[صفحه ۶۱]

(و قد سمعت الحافظ أباعمر و

عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح فی درس التفسیر فی سوره (هل أتی) و ذکر الحدیث و قال فیه:

إن السوال کانوا ملائکه من عند رب العالمین، و کان ذلک إمتحاناً من اللّه عزّ و جّل لأهل بیت الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم.

و سمعت بمکّه حرسها اللّه تعالی من شیخ الحرم بشیر التبریزی فی درس التفسیر أنّ السائل الأوّل کان جبرئیل، والثانی میکائیل، والثالث کان إسرافیل علیهم السلام.

و نقرأ فی السوره قوله تعالی:

(و یطعمون الطعام علی حبه مسکیناً و یتیماً و أسیراً- إنما نطعمکم لوجه اللّه لا نرید منکم جزاء و لا شکوراً).

و هکذا یعرض القرآن أهل بیت النبوه نموذجاً للشخصیه الإسلامیه المتفانیه فی ذات اللّه، المتجرده عن حبّ الدّنیا و زخرف الحیاه، المنتصره علی شهوه القرص

[صفحه ۶۲]

و مضغه الطعام.

فاطمه الزهراء و آیه القربی

قال سبحانه و تعالی فی محکم کتابه المجید: «قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا الموده فی القربی- و من یقترف حسنهً نزد له فیها حسناً إنّ اللّه غفور شکور) [۳۷] .

تفسیر الآیه واضح و هو خطابه تبارک و تعالی إلی رسوله الکریم صلی اللّه علیه و آله و سلم (قل) یا محمّد لأمتک: (لا أسئلکم علیه) أیّ علی أدا الرساله (أجراً) شیئاً من الأجر (إلّا الموده فی القربی) أی إلا أن تودوا قرابتی، و قد اتفقت کلمات أئمه أهل البیت علیهم السلام و کلمات العلماء أنّ المقصود من القربی هم آل النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم.

[صفحه ۶۳]

و هناک أحادیث متواتره فی کتب الشیعه والسنه حول تعیین القربی بأفرادهم و أسمائهم، و من جمله

الأحاديث التى ذكرها علماء العامه فى صحاحهم و تفاسيرهم هذا الحديث:

لمّا نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين تجب علينا مودّتهم؟ فقال صلى اللّه عليه و آله و سلم: «على و فاطمه و ابناهما.... الخ».

ذكر هذا الحديث طائفه من العلماء، منهم:

ابن حجر فى الصواعق المحرقه.

السيوطى فى الدر المنثور.

أبونعيم فى حليه الأولياء.

الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين.

و حديث آخر رواه الطبرى و ابن حجر أيضاً: أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: «إنّ اللّه جعل أجرى عليكم المودّه فى أهل بيتى، و إنى سائلكم غداً عنهم».

[صفحه ۶۴]

هؤلاء بعض الرواه الذين ذكروا و نقلوا هذا الحديث بصوره إجماليه.

و إليك بعض الأحاديث التى تصرّح بإحتجاج أئمه أهل البيت عليهم السلام بهذه الآيه على تعيين المقصود من القربى، منها:

فى الصواعق المحرقه لابن حجر: عن على عليه السلام: «فينا فى آل حم، لا يحفظ مودتنا إلّا كل مؤمن ثم قرأ: (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى–و من يقترف حسنهً نزد له فيها حسناً) و اقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت... و إلى هذا أشار الشاعر الكميت الأسدى بقوله:

وجدنا لكم فى آل حم آيه تأولها منا تقى و معرب و عن جابر بن عبداللّه قال: جاء إعرابى إلى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: يا محمّد إعرض على الإسلام.

فقال: «تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له. و انّ

[صفحه ۶۵]

محمّداً عبده و رسوله».

قال: تسألنى عليه أجراً؟

قال: «لا، إلّا المودّه فی القربی».

قال: قرابتی أو قرابتک؟

قال: «قرابتی».

قال: هات اُبایعک،

فعلى من لا يحبک و لا يحبّ قرابتک لعنه اللَّه.

فقال النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «آمين».

رواه الكنجى فى (كفايه الطالب) ص ۳۱.

و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه ص ۱۰۱ هذين البيتين لابن العربى:

رأيت ولائى آل طه فريضه

على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى

بتبليغه إلّا المودّه فى القربى

[صفحه ۶۶]

و هذين البيتين للامام الشافعى:

يا أهل بيت رسول اللَّه حبكم

فرض من اللَّه فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن انكم

من لم يصل عليكم لا صلاه له

و قد ذكر شيخنا العلّامه الأمينى (عليه الرحمه) فى الجزء الثالث من كتابه الغدير خمسه و أربعين مصدراً حول نزول هذه الآيه فى شأن على، و فاطمه، والحسن والحسين عليهم السلام.

والآيات الوارده فى على، و فاطمه، والحسن، والحسين عليهم السلام كثيره، و كلها توضح و تؤكد بمعانيها، و سبب نزولها مقام أهل البيت عليهم السلام كثيره، و كلها توضح و تؤكد بمعانيها، و سبب نزولها مقام أهل البيت عليهم السلام، و علو مكانتهم، و من جمله ما نزل فيهم من القرآن آيه الموده، فعن ابن عباس قال:لمّا نزلت... (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى).

[صفحه ۶۷]

قالوا: يا رسول اللَّه من قرابتک هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: «على، و فاطمه، و إبناهما». أخرجه أحمد فى المناقب [۳۸] .

إلى هذا الحد أقف عن الاسترسال.

راجع المجلد الرابع من موسوعه المصطفى والعتره ص ۲۱۴.

فى بيوت أذن الله أن ترفع

فى تفسير هذه الآيه، والحديث الشريف، يقودنى البحث إلى أن أشرح بصوره موجزه ماهيه

البیوت بصوره عامّه، لاسیما بیوت الأنبیاء التی خصّها اللَّه سبحانه بالآیه و أفضلها بیت علی و فاطمه علیهاالسلام.

[صفحه ۶۸]

إنّ البیت الـذی کـانت السـیده فاطمه الزهراء تسـکن و تعیش فیه مع زوجها و ابنیهما علیهم السـلام، کان محاطاً بهاله نورانیه من القدسـیه والروحـانیه، و مبنیـاً علی أسـاس مکـارم الاخلاـق والاـحترام المتبادل، و ربما لا یعرف حقیقه ذلک البیت إلّا من عرف حقیقه فاطمه و أبیها و بعلها و بنیها (صلوات اللَّه علیهم).

و قـد روی شـیخنا المجلسـی قـدس سـره عن أنس بن مالک، و عن بریـده قال: قرأ رسول اللَّه صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم: (فی بیوت أذن اللَّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والأصال- رجال لا تلهیهم تجاره و لا بیع عن ذکر اللَّه..) الآیه [۳۹] فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول اللَّه؟

فقال: «بیوت الأنبیاء».

[صفحه ۶۹]

فقام إلیه أبوبکر، فقال: یا رسول اللَّه! هذا البیت منها؟ و أشار إلی بیت علی و فاطمه علیهماالسلام.

فقال: «نعم، من أفضلها!!».

رواه جماعه من أعلام القوم، منهم:

الحاکم الحسکانی فی (شواهد التنزیل) ج ۱ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ ط- بیروت، بثلاث طرق.

راجع موسوعه المصطفی والعتره ج ۴ ص ۲۱۶.

و عن ابن عباس قال: کنت فی مسـجد رسول اللَّه صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم، و قد قرأ القارئ: (فی بیوت أذن أن ترفع و یذکر فیها اسمه...) الآیه فقلت: یا رسول اللَّه؟ ما البیوت؟

فقال: «بیوت الأنبیاء». و أومی إلی منزل فاطمه!

والآن ننقلک عزیزی القارئ إلی البیت الذی أذن اللَّه سبحانه و تعالی أن یرفع و یذکر فیه اسمه، بیت الإمام

على أميرالمومنين، و السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام

[صفحه ۷۰]

ذلـك البيت البسـيط المتواضع فى الظـاهر، والعظيم عنـد اللّه و رسوله، لترى أجنحه السـعاده والسـموّ ترفرف على كل جانب من جوانبه، أساسه الايثار والتضحيه.

فقـد علّمهـا أبوهـا صـلى اللّه عليه و آله و سـلم معنى الحيـاه، و أوحى لهـا بـأنّ الإنسانيه هى جوهر الحياه، و انّ السـعاده الزوجيه القائمه على الخلق والقيم الإسـلاميه هى أسمى من المال، والقصور، والزخارف، و قطع الآثاث، و تحف الفنّ المزخرفه.. و تعيش فـاطمه الزهراء فى كنف زوجهـا، قريره العين، سـعيده النفس.. لاـ تفارقهـا البسـاطه، و لاـ يبرح بيتهـا خشونه الحياه... فهى الزوجه المثاليه، زوجه على بطل المسـلمين، و رجل الاقدام، والفداء، و حامل لواء النصر والجهاد... و عليها أن تكون بمستوى المسؤوليه و هـذه المهمه الخطيره... و ان تكون لعلى كما كانت اُمّها خديجه لرسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم تشاركه فى جهاده، و تصبر على قساوه الحياه و مرحله الدعوه

[صفحه ۷۱]

الصعبه التى يتصدرها ببطوله و بساله.. فكانت كذلك.. و كانت حقاً بمستوى مهمتها التى أختارها اللّه تعالى لها..

و لم يكن رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم ليترك هذا الغرس النبوى، دون أن يرعاه و يحتضـنه.. فمحمّد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، أحاط فاطمه و على عليهماالسلام بتوجيهه و عنايته، فعاش الزوجان فى ظل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، و تحت كنفه و رعايته.. و منح صلى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد، حتى بلغ من شدّه عنايته بفاطمه، و تعلق قلبه

بها: إنّه إذا أراد الخروج فی سفره أو غزوه، کانت فاطمه آخر إنسان یودعه، و إذا عاد من سفره أو غزوه، کان أوّل إنسان یلتقی به هو فاطمه.

(فعن ثوبان) قال: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إذا سافر آخر عهده اتیان فاطمه، و أوّل من یدخل علیه إذا قدم: فاطمه علیهاالسلام- أخرجه أحمد [۴۰] .

[صفحه ۷۲]

و عن أبی ثعلبه قال: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إذا قدم من غزوٍ أو سفر بدأ بالمسجد فصلی فیه رکعتین، ثمّ أتی فاطمه، ثم أتی أزواجه [۴۱] .

فأیّه علاقه هذه؟ و أیّه رابطه تربط رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم بإبنته الحبیبه فاطمه، إنّها علاقه الروح والمبدأ، و جامعه الغایه والهدف.

و تعیش فاطمه فی بیتها، تعتنی بشؤون منزلها، و تدبّر حاجاتها بالاعتماد علی جهودها... فلم یکن یساعدها أحد لاعبید، و لا إماء، فکل حیاتها کدح و جهاد...

فهی تطحن الشعیر و تدیر الرحی بیدها، و تصنع أقراص الخبز بنفسها، و تکنس البیت، و تدبر مستلزمات الاُسره... و قد کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و علی علیه السلام یریان ذلک من فاطمه فیشار کانها العناء، و یهوّنان علیها

[صفحه ۷۳]

متاعب الحیاه... بل و کان علی علیه السلام و ربما النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم یساعدانها فی أعمال المنزل، و تدبیر شؤون البیت.

فقد صوّر لنا التاریخ و دوّن کتاب السیر والأثر، صوره الحیاه العائلیه الفریده التی کانت تعایشها فاطمه مع زوجها و أبنائها، أهل بیت النبوه تحت ظل أبیها رسول اللَّه (صلی اللَّه علیهم

أجمعين).

و فی المناقب لابن شهرآشوب: تفسیر الثعلبی، عن الإمام الصادق علیه السلام، و تفسیر القشری، عن جابر الانصاری: إنّه رأی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم فاطمه و علیها کساء من أجله الإبل، و هی تطحن بیدیها و ترضع ولدها فدمعت عیناه صلی اللّه علیه و آله و سلم و قال: «یا بنتاه تعجّلی مراره الدّنیا بحلاه الآخره»، فقالت: «یا رسول اللّه، الحمدللّه علی نعمائه، والشکر للّه علی آلائه، فأنزل اللّه تعالی آیه: (ولسوف یعطیک ربک فترضی) [۴۲] .

[صفحه ۷۴]

قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

و روی المجلسی فی البحار ج ۴۳ ص ۵۰- ۵۱ بلفظ آخر، مماثل فی المعنی، فراجع.

و عن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: «إنّ فاطمه ضمنت لعلی علیه السلام عمل البیت والعجن والخبز، و قمّ البیت، و ضمن علی علیه السلام ما کان خلف الباب، (خارج البیت) نقل الحطب و ان یجی ء بالطعام، فقال لها یوماً، یا فاطمه هل عندک شی ء؟ قالت: والذی عظّم حقک ما کان عندنا منذ ثلاثه أیام شی ء نقریک به، قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت: کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم نهانی أن أسألک شیئاً فقال: لا تسألین ابن عمک شیئا ان جاءک بشی ء و إلّا فلا تسألین» [۴۳] .

و قال علی علیه السلام: «فواللّه ما أغضبتها- خلال الحیاه

[صفحه ۷۵]

المشترکه مع فاطمه علیهاالسلام- و لا- أکرهتها علی امر و لا- عصیت لی امرا حتی قبضها اللّه، کنت انظر الیها فتنکشف عنی الهموم و الاحزان».

هذه الصوره العائلیه، واللقطه الفذه من حیاه المجتمع الإسلامی، والحیاه النبویه الکریمه، توضح

لنـا صوره الحياه التعاونيه و علاقه الرجل بالمرأه، و عظمه التواضع عنـد قاده الإسـلام، و عظماء البشـريه، فمحمـد الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سـلم يساعـد فـاطمه و يعينهـا على طحن طعامهـا، و على يشاطرهـا العمل فى المنزل... إنّها الصوره المثاليه لحياه مجتمع صـنعه الإسلام بمبادئه و أخلاقه، و إنّها الصيغه التشريعيه لحايه العائله المثاليه فى الإسلام، و لمكانه المرأه و علاقتها بالزوج والأُسره فى هذه الرساله الالهيه الخالده...

فرسول اللّه و على و فاطمه (صلّى اللّه عليهم) مثال الأب والزوج والبنت والزوجه فى الإسلام، و على

[صفحه ۷۶]

شاكله هذه الأُسره يجب أن تبنى الأُسـره المسـلمه... و بمثل هذه العلاقه يجب أن تشاد العلاقات بين أفرادها... فرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و على و فاطمه قدوه و أُسوه، و كان بإمكان رسول اللّه أن يتخذ العبيد والخدم لفاطمه، و أن يوفر لها المال والثروه و متع الحياه. إلّا انّ الرسول القائـد والقدوه، الداعى إلى العدل والمساواه، والرافض لمتع الحياه و عرضـها يريد أن يجسـد مبادئه سلوكاً و حياه لأُمته، بل يريد من المصلح، والمربى، والحاكم، والقائد، أن يعلّم، و يقود، و يربى، بسلوكه و سيرته، قبل أن يدعو الناس بلسانه و مواعظه.

و تأتى المواقف والشواهد دليلًا... والعمل لساناً بليغ التعبير، قوى الوقع والأثر.

روى عن الإمام الصادق عليه السـلام: «... كان على عليه السـلام يسـتقى و يحتطب، و كانت فاطمه عليهاالسلام تطحن و تعجن و تخبز و ترقع، و كانت من أحسن الناس وجهاً كأنّ

[صفحه ۷۷]

و جنتيها وردتان» صلّى اللّه عليها و على أبيها و بعلها و بنيها الطاهرين.

و عن على

علیه السـلام قال: «إنّها اسـتقت بالقربه حتی أثرت فی صدرها، و طحنت بالرحی حتی مجلت یدها، و کسحت البیت حتی أغبرّت ثیابها، و أوقدت النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها» [۴۴] .

و روی عن الإمام علی علیه السلام إنّه قال: «إنّ فاطمه شکت ما تلقاه من أثر الرحی، فأتی النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم سبی، فـانطلقت، فلم تجـده، فوجـدت عـائشه، فأخبرتها، فلمّا جاء النبی صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم أخبرته عائشه بمجی ء فاطمه فجاء صلی اللَّه علیه و آله و سلم إلینا و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: علی مکانکما، فقعد بیننا حتی وجدت برد قدمیه علی صدری، فقال: ألا اُعلمکما خیراً ما سألتمانی، إذا

[صفحه ۷۸]

أخـذتما مضاجعکمـا، فکبرا أربعـاً و ثلاثین، و سـبحا ثلاثاً و ثلاثین و أحمـدا ثلاثاً و ثلاثین، فهو خیر لکم من خادم یخـدمکما» [۴۵] . أخرجه البخاری و أبوحاتم [۴۶] .

إنّهـا الصوره الفریـده من حیـاه الکـدح، والصبر علی شـظف العیش و معاناه أهل البیت علی و فاطمه و أبنائهما الحسن والحسـین یعـانون هـذه الحیـاه القاسـیه، و هـذا الرسول الا۔عظم یشـاطرهم بروحه و إحساسه، و بجهـده و اهتمامه، فیعمل علی علیه السـلام بکدیـده، و یکـدح لیوفر حفنه تمر قوتاً لعیاله، و یسـتمر فی مسـیرته المبارکه تلک حتّی استشـهاده علیه السـلام و هو القائل: «لو شئت لاهتدیت الطریق

[صفحه ۷۹]

إلی مصـفی هذا العسل، ولباب هذا القمح و نسائج هذا القز- الحریر- ولکن هیهات أن یقودنی جشـعی إلی تخیّر الأطعمه، ولعلّ بالحجاز أو الیمامه من لا عهد له بالقرص و لا طمع له بالشبع... إلی آخره».

و هو القائل:

«واللّه لو أعطيت الاقاليم السبعه- أى السموات السبع- بما تحت أفلاكها على أن أعصى اللّه فى نمله أسلبها جلب شعير ما فعلت، ما لعلىّ و نعيم يفنى، ولذّه لا تبقى...».

و هو القائل: «واللّه لقد رقّعت مدرعتى- ثوب من صوف- حتّى استحييت من راقعها (أو من رقعها)، و لقد قال لى قائل ألا تنبذها- تهملها و تتركها- عنك فقلت اُغرب- أبعد- عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى» [۴۷] .

إنّها مدرسه النبوه تصنع الحياه، و تعلّم الأجيال كيف

[صفحه ۸۰]

يمارس الانسان المسلم الحياه و يتفاعل معها، و يكافح و يكدح و يعمل، للحصول على لقمه العيش الحلال مع العزّه والكرامه...

نعم، هكذا كان أولياء اللّه سبحانه، كانوا ينظرون إلى حطام الدّنيا نظره زهد، و تحقير، و إستهانه، و لا تتعلق قلوبهم بحب الدّنيا و زخرفها و مافيها، و لا يحبون الدّنيا للدّنيا، بل يحبوها للآخره، يحبون البقاء فى الدّينا ليتزودوا منها للآخره و ليعبدوا اللّه تعالى، نعم يريدون المال لينفقوه فى سبيل اللّه عز و جلّ، لإشباع البطون الجائعه، والأجساد العاريه، و إغاثه الملهوف و إغانه المضطر، فقد عرفت عليهاالسلام الحياه الدّنيا و زهدت فيها، فلا عجب ان قنعت باليسير اليسير من متاعها، و رضيت لنفسها إختياراً فضيله المواساه والايثار، و هانت عليها ثروه الدّنيا و نعيمها، و كرهت الترف، والسرف.

أقول: فأين إسلامنا اليوم الغارق فى الترف والفجور

[صفحه ۸۱]

والذى نشاهده لدى جميع الطبقات من القاده والزعماء إلى أدنى المستوى، من محسوبيه و منسوبيه و غيرها من ذلک الإسلام المحمّدى الذى بشّر به الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم و ربّى

به أهل بيته صلوات اللّه عليه و عليهم فى سيرته قولا و عملا؟ فإنّا للّه و إنا إليه راجعون.

طعام من الجنه لفاطمه

فى بحارالأنوار ج ۴۳/ ص ۵۹- ۶۱ حديث ۵۱ نقلاـ عن تفسير فرات بن إبراهيم (الكوفى) عن عبيده بن كثير معنعناً عن أبى سعيد الخدرى: (أنقلها ملخصاً روماً للإختصار) قال:

أصبح على بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً، فقال: «يا فاطمه هل عندك شى ء تغذّينيه؟ قالت: لا والّذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيّه ما أصبح الغداه عندى شى ء، و ما كان شى ء اُطعمنا مذ يومين إلّا شى ء كنت

اُؤ ثرك به على نفسى و على أبنى هذين الحسن والحسين»، فقال على: «يا فاطمه ألا كنت أعلمتينى فأبغيكم شيئاً»، فقالت: «يا أباالحسن إنّى لأستحيى من إلهى أن اُكلّف نفسك ما لا تقدر عليه»، فخرج على إبن أبى طالب من عند فاطمه عليهاالسلام واثقاً باللّه بحسن الظن فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار فى يده يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الأسود فى يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلمّا رآه على بن أبى طالب عليهاالسلام أنكر شأنه فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعه من رحلك»؛ قال: يا أباالحسن خل سبيلى و لا تسألنى عمّا ورائى، فقال: «يا أخى إنّه لا يسعنى أن تجاوزنى حتّى أعلم علمك»، فقال؛ يا أباالحسن أمّا إذا أبيت فوالّذى أكرم محمّداً بالنبوه و أكرمك بالوصيّه ما أزعجنى من رحلى إلّا الجهد و قد تركت عيالى يتصارخون جوعاً، فلمّا سمعت بكاء

العيال لم تحملنى الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسى، هذه حالى و قصّتى، فانهملت عينا

علیّ بالبکاء حتّی بلّت دمعته لحیته فقال له: «أحلف بالّذی حلفت ما أزعجنی إلّا الّذی أزعجک من رحلک فقد استقرضت دیناراً و قد آثرتک علی نفسی»، فدفع الدینار إلیه و رجع حتّی دخل مسجد النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم فصلّی فیه الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم المغرب مر بعلیّ إبن أبی طالب و هو فی الصف الأوّل فغمزه برجله فقام علی علیه السلام متعقّباً خلف رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم حتّی لحقه علی باب من أبواب المسجد فسلّم علیه فرد رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم (السلام) فقال: «یا أباالحسن هل عندک شی ء نتعشّاه فنمیل معک»، فمکث مطرقاً لایحیر جواباً حیاءً من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و هو یعلم ما کان من أمر الدینار و من أین أخذه و أین وجّهه، و قد کان أوحی اللّه تعالی إلی نبیّه محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم أن یتعشی اللّیله عند علی بن أبی

طالب علیه السلام، فلمّا نظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی سکوته فقال: «یا أباالحسن مالک لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضی معک، فقال حیاءً و تکرماً فاذهب بنا»، فأخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم ید علی بن أبی طالب علیه السلام فانطلقا حتّی دخلا علی فاطمه الزهراء علیهاالسلام و هی فی مصلّاها قد قضت صلاتها و خلفها جفنه تفور دخاناً، فلمّا سمعت کلام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فی رحلها خرجت من مصلّاها فسلّمت علیه و کانت أعز

الناس علیه فرد علیهاالسـلام و مسح بیده علی رأسها و قال لها: «یا بنتاه کیف أمسیت رحمک اللَّه تعالی عشّینا غفر اللَّه لک و قد فعل»، فأخذت الجفنه فوضـعتها بین یدی النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم و علی بن أبی طالب، فلمّا نظر علی بن أبی طالب إلی طعام و شم ریحه قال لها: «یا فاطمه أنّی لک هذا الطعام الّذی لم أنظر إلی مثل لونه قط و لم أشم مثل ریحه قط و ما آکل أطیب منه». قال فوضع رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم کفّه الطیّبه المبارکه

[صفحه ۸۵]

بین کتفی علی بن أبی طالب علیه السـلام فغمزها ثم قال: «یا علی هـذا بـدل دینارک و هـذا جزاء دینارک من عنـد اللَّه (إنّ اللَّه یرزق من یشاء بغیر حساب) (آل عمران: ۳۷) ثمّ اسـتعبر النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم باکیاً ثم قال: «الحمدللَّه الّذی أبی لکم أن تخرجـا من الـدنیا حتّی یجزیکمـا و یجریـک یـا علی مجری زکریّا و یجری فاطمه مجری مریم بنت عمران (کلما دخل علیها زکریّا المحراب وجد عندها رزقاً) (آل عمران: ۳۷).

فی کشف الغمه: عن أبی سعید مثله.

و فی البحار ج ۴۳ ص ۷۳ نقلاً من کتاب المناقب لابن شهرآشوب «ملخصاً» عن سلمان الفارسی مرفوعاً قال:

ورد النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم إلی حجره فاطمه علیهاالسلام فرآی صفار وجهها و تغیر حدقتیها، فقال لها: «یا بنیّه ما الّذی أراه من صفار وجهک و تغیّر حدقتیک؟».

[صفحه ۸۶]

فقالت: «یا أبت إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً و إن الحسن والحسین قد اضطربا علی من شده الجوع

ثمّ رقدا كأنهما فرخان منتوفان».

فقـال: فأيقظهمـا النبى صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم فأخـذ واحـداً على فخـذه الأيمن، والآخر على فخـذه الأيسـر، و أجلس فاطمه عليهاالسـلام بين يـديه و أعتنقهـا، و دخل على بن أبى طالب عليه السـلام فأعتنقه من وراءه، ثّم رفع النبى صـلى اللَّه عليه و آله و سلم طرفه نحو السماء فقال: «إلهى و سيدى و مولاى هؤلاء أهل بيتى، اللّهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا».

قال ثمّ و ثبت فاطمه عليهاالسـلام و دخلت مخـدعها و صـفت قدميها فصلـت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفيها إلى السـماء و قالت: «إلهى و سـيدى هـذا محمّـد نبيّك، و هـذا على ابن عمّ نبيّك، و هذان الحسن والحسـين سـبطا نبيّك، إلهى أنزل علينا مائدةً من السماء كما أنزلتها على بنى إسرائيل أكلوا منها و كفروا بها، اللّهم أنزلها علينا فإنّا بها

مؤمنون».

قال ابن عباس: واللَّه ما استتمت الدعوه فإذا هى بصفحهٍ من ورائها يفور قتارها، و إذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبى و على والحسن والحسين، (صلوات اللَّه عليهم أجمعين).

فلمّا نظر إليها على قال: «يا فاطمه من أين لك هذا؟ و لم يكن عهد عندنا شيئاً»، فقال له النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم «كل يا أبـاالحسن و لاـ تسأل، الحمـدللَّه الّـذى لم يمتنى حتّى رزقنى ولـداً مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند اللَّه إن اللَّه يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ۳۷).

فاطمه مع أبيها

و لقد مرت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام منذ حداثتها

[صفحه ۸۸]

الفتره الجهادیه الصعبه، بکامل ظروفها و أبعادها کما اصبحت تعیش بکنف زوجها و أبیها المعانات، تعیش بروحها و مشاعرها، و بجهادها فی بیتها، و فی مواساتها و مشارکتها لأبیها، فی شدته و محنته... فقد شهدت جهاد أبیها و صبره و تحمّله، شاهدته و هو یجرح فی (اُحد) و تکسر رباعیته [۴۸] ، و یخذله المنافقون، و یستشهد عم أبیها حمزه،أسداللَّه، و نخبه من المؤمنین معه.

فتأتی فاطمه أباها، و هی تبکی، و تحاول تضمید جرح رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و قطع الدم الذی کان ینزف من جسده الشریف الطاهر... فکان زوجها علی علیه السلام یصب الماء علی جرح رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و هی تغسله، و لما یئست من إنقطاعه، أخذت قطعه حصیر فأحرقتها،

[صفحه ۸۹]

حتی صار رماداً، فذرته علی الجرح حتی انقطع دمه...

و فی مواقع اُخری یحدثنا التاریخ عن مشارکه فاطمه علیهاالسلام بروحها و وجدانها و مشاعرها لأبیها فی کفاحه و صبره و جهاده.

فقد روی أنّ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم قدم من غزاه له، فدخل المسجد، فصلی فیه رکعتین، ثم بدأ- کعادته- ببیت فاطمه قبل بیوت نسائه.. جاءها لیزورها، و یسر بلقائها، فرأت علی وجهه آثار التعب والاجهاد، فتألمت لما رأت و بکت، فسألها: «ما یبکیک یا فاطمه؟» فقالت:

«أراک قد شحب لونک»، فقال لها: «یا فاطمه أنّ اللَّه- عزّ و جّل- بعث أباک بأمر لم یبق علی ظهر الأرض بیت مدر و لا شعر، إلّا أدخله به عزّا أو ذلا، یبلغ حیث یبلغ اللیل» [۴۹] .

[صفحه ۹۰]

و ليست هـذه العـاطفه، و تلـك العنـايه والمشاركه مع الأب القائـد والرسول الأعظم صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم من إبنته فاطمه عليهاالسـلام هی كـل مـا تقـدمه لأبيها من إيثارها له، و اهتمامها به، و مشاركتها له فی شـدّته و عسـر، إنّها جاءت يوم الخنـدق و رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم منهمک مع أصـحابه فی حفر الخندق، لتحصين المدينه، و حمايه الإسلام.. جاءت و هی تحمل كسره خبز فرفعتها إليه فقال: «ما هذه يا فاطمه؟». قالت: «من قرص أختبزته لأبنیّ، جئتک منه بهذه الكسره»، فقال:

«يا بنتيّه أما إنّها لأوّل طعام دخل فی فم أبيک منذ ثلاث» [۵۰] .

فهـذه صوره مشـرقه لجهـاد المرأه المسـلمه، تصـنعها فـاطمه فی ظلال رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم.. فهی تشارک فی صبرها، و تحمّلها، و مشاعرها، و أمكانياتها.

و مرّهً رأت فـاطمه عليهاالسـلام فی منامهـا- بعـد حجه الـوداع- أنّهـا كـانت تقرأ القرآن و فجأه وقـع القرآن من يـدها و اختفی، فاستيقظت مرعوبه، و قصّت الرؤيا على أبيها.

فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «أنا ذلک القرآن- يا نور عينی- و سرعان ما أرحل» [۵۱] .

ثمّ أخذ المرض يشـتدّ به صـلى اللَّه عليه و آله و سلم فجهّز النبی جيشاً بإمره اُسامه بن زيد و أمره بالمسير إلى الروم و دعا الناس للاـشتراک بهـذا البعث، و نصّ على بعضـهم بالإسم ليخلی الساحه من المنافقين والمتربصـين، و يفوّت الفرصه على المعارضـين لخلافه الإمام علی عليه السلام.

و اشتد المرض بالنبی صلى اللَّه عليه و آله و سلم

أكثر فأكثر، و هو مسجّى على فراش الموت، والزهراء يشتدّ وجدها على أبيها، فتاره تحدّق فى وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه، و اُخرى تدعو له بالسلامه.

ثقل المرض على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم حتى اُغمى عليه، فلمّا أفاق وجد أبابكر و عمر و آخرين عنده، فقال صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «ألم آمركم بالمسير فى جيش اُسامه؟». فاعتذروا، ألّا أنّ النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم يعلم ما تكنّ صدورهم. و ما يبيتون- من بقائهم فى المدينه- لينزوا على مقام الخلافه.

فقال صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «إئتونى بدواه و بياض، أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدى أبداً».

فأسرع بعضهم لإجابه طلب الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم فمنعه عمر و قال: إنّ الرجل ليهجر، قد غلبه مرضه [۵۲] .

والزهراء عليهاالسلام ترى و تسمع ذلك فيربوهمّها و يزداد غمّها، فقد كشّر النفاق عن أنيابه، و طفح على وجوه القوم الغدر، والنبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم (لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى)، و ما كان يريد سوى خير المسلمين و مصلحتهم، فما لهؤلاء الذين يعاندون و يعصون و لا يكادون يفقهون حديثاً...؟!

يبدو إنّ المستقبل ينذر بالخطر، والقوم صمموا على تضييع أتعاب نبيهم، واللَّه أحكم الحاكمين.

ابتسامه مدهشه

لمّا ثقل و اشتدّ حال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و حضره الموت، أخذ على عليهاالسلام رأسه الشريف فوضعه فى حجره عليه السلام فأغمى عليه فكانت فاطمه عليهاالسلام تنظر فى وجهه و تندبه و تبكى و تقول:

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه

ثمال الیتامی عصمهً للارامل

ففتح رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم عینیه و قال بصوت ضعیف: «بنیّه قولی: (و ما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر اللّه شیئاً و سیجزی اللّه الشاکرین)» [۵۳] .

و عن عائشه: إنّه صلی اللّه علیه و آله و سلم أسر إلیها علیهاالسلام حدیثاً فبکت، فقلت لها: أستخصک رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم حدیثه ثمّ تبکین؟

ثم إنّه أسّر إلیها حدیثاً فضحکت، فقلت: ما رأیت کالیوم فرحاً أقرب من حزن! فسألتها عمّا قال:

فقالت: «ما کنت لأفشی سرّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم».

حتّی إذا قبض النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم سألتها فقالت: «إنّه أسرّ

[صفحه ۹۵]

إلیّ فقال: إنّ جبرئیل علیه السلام کان یعارضنی بالقرآن فی کلّ عام مرّه، و إنّه عارضنی به هذا العام مرتین، و لا أراه إلّا قد حضر أجلی، و إنّک أوّل أهل بیتی لحوقاً بی، و نعم السلف أنا لک».

فقالت: «أمّا إنی حین بکیت فإنّه أخبرنی أنّه میت، فبکیت، ثمّ أخبرنی إنّی أوّل أهله لحوقاً به فضحکت» [۵۴] .

و عن أنس قال: جاءت فاطمه معها الحسن والحسین علیهماالسلام إلی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم فی المرض الذی قبض فیه فانکبت علیه فاطمه وألصقت صدرها بصدره و جعلت تبکی فقال لها النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم: «یا فاطمه لا تبکی و لا تلطمی، و لا تخمشی علی

خدّاً، و لا تجزى على

شعراً، و لاـ تـدعى بالويـل والثبور، و تعزّى بعزاء اللَّه»، ثمّ بكى و قـال: «اللّهم أنت خليفـتى فى أهـل بيـتى، اللّهم هؤلاـء وديعـتى عندك و عند المؤمنين».

بوح الأسرار

عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهماالسـلام: «لمّـا كـانت الليله التى قبض النبى فى صبيحتها، دعا علياً و فاطمه والحسن والحسـين عليهم السـلام و أغلق عليه و عليهم الباب. و قال: يا فاطمه، و أدناها منه فناجاها من الليل طويلًا، فلمّا طال ذلك خرج على و معه الحسن والحسين و أقاموا بالباب والناس خلف الباب، و نساء النبى ينظرن إلى على عليه السلام و معه إبناه.

فقالت عائشه: لأمر ما أخرجك منه رسول اللَّه و خلا بإبنته عنك فى هذه الساعه؟

فقال لها على عليه السلام: قد عرفت الذى خلا بها و أرادها

له، و هو بعض ما كنت فيه و أبوك و صاحباه- مما قد سمّاه-.

فوجمت أن تردّ عليه كلمه.

قال علىّ: فما لبثت أن نادتنى فاطمه عليهاالسـلام فـدخلت على النبى صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم و هو يجود بنفسه، فقال لى: ما يبكيك يا على؟ ليس هذا أو ان بكاء فقد حان الفراق بينى و بينك، فأستودعك اللَّه يا أخى، فقد اختار لى ربّى ما عنده، و إنّما بكـائى و غمّى و حزنى عليك و على هـذه و اشار الى فاطمه عليهاالسـلام أن تضـيع بعـدى، فقـد أجمع القوم على ظلمكم، و قد اسـتودعتكم اللَّه و قبلكـم منى وديعـه، إنّى قـد أوصـيت فـاطمه إبنـتى بأشـياء و أمرتهـا أن تلقيهـا إليـك فنفـذها، فهى الصـادقه الصدوقه».

ثمّ ضمّها إليه و قبّل رأسها

و قال: «فداك أبوك يا فاطمه»، فعلا صوتها بالبكاء، ثمّ ضمّها إليه و قال: «أما واللّه لينتقمنّ اللّه ربّى، وليغضبنّ لغضبك فالويل ثمّ الويل

[صفحه ۹۸]

للظالمين، ثمّ بكى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم».

قال على عليه السلام: «فواللّه لقد حسبت قطعه منّى ذهبت لبكائه»، حتّى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلّت دموعه لحيته و ملاءه كانت عليه، و هو يلتزم فاطمه لا يفارقها. و رأسه على صدرى و أنا مسنده، والحسن والحسين يقبّلان و يبكيان بأعلى أصواتهما.

قال على عليه السلام: «فلو قلت إنّ جبرئيل فى البيت لصدقت لأنّى كنت أسمع بكاء نغمه لا أعرفها، و كنت أعلم أنّها أصوات الملائكه لا شكّ فيها لأنّ جبرئيل لم يكن فى مثل تلك الليله يفارق النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و لقد رأيت بكاءاً من فاطمه أحسب أنّ السماوات والأرضين بكت لها».

ثمّ قال لها: «يا بنيّه، واللّه خليفتى عليكم و هو خير خليفه، والذى بعثنى بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش اللّه و ما حوله من الملائكه والسموات والأرضون و ما فيهما.

[صفحه ۹۹]

يا فاطمه، والذى بعثنى بالحقّ لقد حرمت الجنّه على الخلائق حتّى ادخلها، و إنّك لأوّل خلق اللّه يدخلها بعدى، كاسيه حاليه ناعمه، يا فاطمه، هنيئاً لك، والذى بعثنى بالحق، انّ جهنم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرّب و لا نبى مرسل إلّا صعق، فينادى إليها أن؛ يا جهنم، يقول لك الجبار: اسكنى بعزّى و استقرى، حتى تجوز فاطمه بنت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم إلى الجنان لا يغشاها فقر و لا ذلّه.

والذى بعثنى بالحقّ، ليدخلنّ حسن

و حسـین: حسن عن یمینک و حسـین عن یسارک، ولتشـرفنّ من أعلی الجنان بین یدی اللَّه فی المقام الشریف، ولواء الحمد مع علی بن أبی طالب علیه السلام.

والـذی بعثنی بـالحق، لأـقومنّ بخصومه اعـدائک، ولینـدمنّ قوم أخـذوا حقّک و قطعوا مودتّک و کـذبوا علی، ولیختلجنّ دونی فأقول: اُمّتی، اُمّتی، فیقال: إنّهم بدّلوا بعدک و صاروا إلی السعیر» [۵۵] .

[صفحه ۱۰۰]

فاطمه بعد أبیها

رأس الرسول صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی حجر علی علیه السلام، والحسن والحسین و اُمهما ینظرون فی وجه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و یذرفون الدموع، و فجأه أغمض الرسول صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم عینیه، و سـکنت أنفاسه الطاهره، و حلّقت روحه الشـریفه إلی الحیاه الأبدیه السـرمدیه فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر، فانهالت هموم الدّنیا و مصائب الدهر علی بضـعه النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم الصدّیقه فاطمه علیهاالسلام التی قضت عمرها بالآلام والهموم والغصص، و کلّ ما کانت تجد فیه الأمن والراحه هو فی وجود أبیها و ظلاله الوارفه، و قد انهار صرح الآمال بعد هذا الحادث المدمر الجلل.

و علی حین غفله، والزهراء علیهاالسـلام غارقه فی الاحزان؛ لفقد الرسول الأعظم صـلی اللَّه علیه و آله و سـلم و علی علیه السـلام مشغول بتجهیزه، و إذا بالخبر أنّ جماعه من المسلمین إجتمعوا فی سقیفه

[صفحه ۱۰۱]

بنی ساعده لتعیین خلیفه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم!!

و ما مضت ساعه حتی جاء الخبر ثانیه: إنّهم انتخبوا أبابکر خلیفه علی المسلمین!!

هزّ الخبر فاطمه و علیاً علیهماالسلام و هما فی غمره الغموم والغصص والبکاء علی رسول اللَّه

صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

سبحان اللَّه.. ما حدا مما بدا؟!.. أليس الخليفه هو على إبن أبى طالب بنص الرسول العظيم صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟! كم مرّه أوصى به صلى اللَّه عليه و آله و سلم خليفةً من بعده، منذ اليوم الأوّل حين دعا عشيرته فى يوم الدار (و انذر عشيرتک الأقربين) إلى ساعه وفاته؟!!

ألم ينصّبه خليفه للمسلمين فى غدير خم قبل شهور فقط من وفاته؟! و هل ينكر أحد جهاد على و تضحياته و سابقته فى الإسلام، و علمه و هو الذى غذاه النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم بعلوم النبوه منذ نعومه أظفاره ليكمل المسيره إلى أهدافه المقدّسه بعده؟!

[صفحه ۱۰۲]

الاسلام بحاجه إلى قائد معصوم، لا يزلّ عن جاده الصواب و لا ينحرف يميناً و شمالاً.

... و قد وقع المسلمون فى منزلق خطير و فتنه قد تجرهم إلى الهاويه.

... كم تحمّل النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و ضحّى على عليه السلام من أجل الاسلام فى أحلک الظروف و أخطر المواقف، و كم مرّه اقتحم علىّ فم الموت و خاطر بحياته...

أفلا يعلمون أنّ علياً ربيب الوحى والنبوه، المعصوم الذى استقى الإسلام من محمّد صلى اللَّه عليه و آله و سلم، لو أصبح قائداً للمسلمين لساق المجتمع الاسلامى الفتى إلى السعاده والرفاه، ولقادهم أحكم و أقوم قياده، و لحملهم على المحجّه البيضاء.

نعم... لعلّ هذه الخواطر كانت تجيش فى خلد فاطمه عليهاالسلام و تلحّ على ذهنها، و تحاول إختطاف الصبر منها و اعتصار قلبها المقدس.

[صفحه ۱۰۳]

ايام المواجهه

اشاره

لانودّ سرد قصه السقيفه و انتخاب

أبی بکر مره ثانیه لأنّها قصّه ذات شجون و لانرید خدش العواف حیث سبق أن ذکرنا القصه بکاملها فی الجزء الثانی من هذا المسلسل (علی المرتضی).

و رحم اللّه من قال:

آمنت أنی مأخوذ علی فمی

و مجتمعی مشلوله یده

و أنّ سیفی ذوحدین أیّهما

سللته راح فی عرقی یفصّده

و خلاصه البحث: لمّا إنتهی الإمام علی علیه السلام و من معه من تجهیز النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم، وجدوا أنفسهم أمام أمر قد تم نسجه و اُحبکَ فتله، و انتهی کل شی ء من خلال أمر دبّر بلیل حیث بویع أبوبکر و نصب للخلافه.

[صفحه ۱۰۴]

یقول الشیخ إبراهیم الامینی فی کتابه (فاطمه الزهراء) ص ۱۱۹؛

و کان الإمام علیه السلام أمام خیارات ثلاث:

الأوّل: أن یقدم علی حرکه حدّیه ثوریه، و یعلن الحرب علی أبی بکر رسمیاً، و یدعو الناس إلیها، و یدفعهم نحوها.

و هذا غیر ممکن، لأنّه یعنی إقحام المجتمع الإسلامی فی معرکه غیر محموده العواقب، تؤدی إلی إنتفاع الانتهازیین والوصولیین من الفرصه، و استحواذ أعداء الاسلام و قوّه شوکتهم، و هم یتربّصون بالاسلام والمسلمین الدوائر، و بالنتیجه إقتلاع جذور الاسلام الفتی.

الثانی: أن یحافظ علی وجوه و منافعه الشخصیه و مصالحه المستقبلیه بعد أن انتهی کلّ شی ء فیبایع أبابکر،- دون ممانعه- و عندئذ تبقی مصالحه الشخصیه

[صفحه ۱۰۵]

فی أمان، و ینال المکانه والتکریم والاحترام لدی الجهاز الحاکم.

و هذا غیر ممکن أیضاً، لأنّه یعنی إمضاءه علیه السلام لبیعه أبی بکر وولایته ولعمل المسلمین أیضاً، مما یؤدی إلی إنحراف الخلافه والولایه والإمامه عن مسارها الأصلی و معناها الحقیقی إلی الأبد، و

تبدد الجهود والتضحيات التی بذها النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم والإمام علی علیه السلام من أجل إرساء قواعد الاسلام و تحکیم اُصول الخلافه الشرعیه.

هذا بالإضافه إلی أن ما سیفعله عمر و أبوبکر سیوضع فی حساب الإسلام القویم،باعتبارهما لیسا معصومین و صدور الخطأ والذنب و مخالفه الشریعه منهما محتمل جداً.

الثالث: أن یسلک علیه السلام سبیلاً معتدلاً یحفظ بیضه الاسلام و یصون المسلمین و إن کانت ثماره تأتی متأخره علی المدی البعید.

[صفحه ۱۰۶]

فعزم هو والزهراء علیهماالسلام علی خوض معرکه واسعه- تشتد حیناً، و تنخفض حیناً آخر و بهدوء و حکمه لتضمن سلامه الاسلام و بقاءه و عدم اعطاء الفرصه لأعداء الاسلام المتربصین له، فکانت المواجهه علی مراحل.

المرحله ۰۱

أخذ الإمام علی و فاطمه علیهماالسلام بیدی الحسن والحسین علیهماالسلام و طافوا علی بیوت المدینه و رجالها و أشرافها، و دعوهم إلی نصرتهم و ذکّروهم بوصایا النبی الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم [۵۶] إتماماً للحجه و کان فاطمه تقول:

أیّها الناس، ألم ینصّب أبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم علیاً خلیفه علیکم من بعده؟! أنسیتم جهاده و تضحیاته؟ لو

[صفحه ۱۰۷]

آطعتم ما أوصی به النبی و سلمتم زمام اُمورکم لعلیّ لهداکم إلی الصراط المستقیم ولساربکم سیراً سجحاً، ولحملکم علی المحجه البیضاء، و لبلغ بکم غایات رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم.

أیّها الناس،... الم یقل أبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: «إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما لن تضّلوا بعدی أبداً: کتاب اللّه و عترتی هل بیتی؟»

أیّها الناس.. أتخذلوننا و تترکوننا

لوحدنا و تتثاقلون عن نصرتنا؟!

و هكـذا أبواعلى دعوه الناس إلى الحق وإلقاء الحجه عليهم بأساليب شتى لعلّهم يرشـدون و يندمون و يثوبون، و ليعيدوا الخلافه إلى أهلها و تعود الاُمور إلى نصابها.

و بالفعل اسـتطاعوا أن يكسبوا من خلال هذه الحمله الإعلاميه الواسعه جماعه وقعت تحت تأثير الحقيقه، فواعدوهم النصره، و ما و فى بالوعد إلّا القليل.

[صفحه ۱۰۸]

فكانت ثمار هـذه المرحله- التى أعلنوا فيها مخالفتهم للنظام الحاكم ولشـخص أبى بكر بالذات- ميل بعض القلوب نحو البضـعه الطاهره و زوجها و انجلاء الحقيقه نسبياً للاُمه، و سيأتى تفصيل ذلك.

المرحله ۰۲

اشاره

رفض الإمـام على عليه السـلام البيعه لأـبى بكر، و أعلن سـخطه على النظام الحاكم،ليتّضـح للعالم أنّ هـذه الحكومه التى أعرض عنهـا الرجـل الأـوّل فى الإسـلام بعـد رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم- على بن أبى طالب عليه السـلام- لا توافق الخلافه الاسلاميه جذرياً.

و كذلك فعلت فاطمه عليهاالسلام، ليعلم الناس أنّ بنت نبيّهم لا ترضى عن هذه الخلافه.

و بدأ الإمام عليه السلام جهاداً سلبياً ضد الغاصبين، فاشتغل بجمع القرآن و تأليفه و ترك المجتمع، و أصبح جليس

[صفحه ۱۰۹]

داره.

فقال عمر لأبى بكر: يا هـذا، إنّ الناس قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و من معه فى بيته، فابعث إليه، فبعث إليه قنفذاً، و قال له: يا قنفذ، انطلق إلى على فقل له: أجب خليفه رسول اللَّه، فبعثاه مراراً و أبى على عليه السلام أن يأتيهما.

فوثب عمر غاضـباً و نـادى خالـد بن الوليـد، والمغيره إبن شـعبه، و مولاه قنفـذاً، و جماعه من أتباعهم، و أمرهم بحمل الحطب و كان بيده قبس من نار، ثمّ أقبل حتى انتهى إلى دار على

و فاطمه علیهماالسلام و صاح بأعلی صوته یا ابن أبی طالب أخرج حتّی تبایع و تدخل فیما دخل فیه الناس، و إلّا أحرقت علیکم (الدار).

فخرجت إلیه فاطمه الزهراء علیهاالسلام معصبه الرأس ناحله الجسم منهده القوی، و وقفت خلف الباب رعایه للحجاب، لتمنع عمر و أتباعه من الهجوم علی الدار و قالت: «یا عمر ما لنا ولک، ألا تدعنا و ما نحن فیه».

[صفحه ۱۱۰]

فقال عمر: إفتحی الباب و إلّا أحرقنا علیکم (الدار). فقالت: «یا عمر أما تتقی اللَّه؟ تدخل علی بیتی و تهجم علی داری؟!!».

فأبی ذلک و منعته فاطمه و استبسلت ولکنه رکل الباب برجله بقوه و فتحها عنوه، ولاذت الزهراء وراء الباب رعایه للحجاب، فعصرها بین الحائط والباب عصره کادت أنفاسها أن تخرج فیها فکسر ضلعاً من أضلاعها و أنبت المسمار فی صدرها و أسقطت جنینها و وقعت علی الأرض مغشیاً علیها.

فهجم هو و أتباعه علی الدار شاهرین السلاح، فخرج إلیهم الزبیر شاهراً سیفه لیمنعهم ولکنه عثر و سقط علی الأرض فوثبوا علیه و أخذوا السیف منه.

ثمّ دخلوا علی علیّ علیه السلام الدار فأخذوه و قادوه مکتفاً بحمائل سیفه و هو صابر محتسب، فتصدت لهم فاطمه الزهراء لتمنعهم ولتحول بینه و بینهم بعد ما قامت من

[صفحه ۱۱۱]

غشیتها علی ما فیها من الآلام من شدّه العصره، فرفع خالد بن الولید السیف و هو فی غمده و وجأ به جنبها فصرخت ثم أمر عمر قنفذاً لیردها، فرفع هذا السوط و ضرب عضدها حتی اسودّ، فألجأها إلی عضاده البیت فدفعها فکسر ضلعاً من أضلاعها، فلم یکتف عمر بذلک حتی رجع علیها بنفسه فسطرها علی

خدها حتی أحمّرت عینها و انتثر قرطها فإنا للّه و إنا إلیه راجعون.

ثمّ أخذوا علیاً إلی المسجد، فهبّت الزهراء علیهاالسلام لنصره الحق والدفاع عن ابن عمها، و خرجت علی أثره کسیره الضلع منهکه الجسد، شاحبه الوجه فلمّا انتهت إلی القبر صاحت یا أبه یا رسول اللّه ماذا لقینا بعدک؟ و قالت: «خلّوا ابن عمی، فوالذی بعث محمّداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعری ولأضعنّ قمیص رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم علی رأسی و لأصرخنّ إلی اللّه».

و کادت تقلب نظام الحکم یومئذٍ بدعائها و استغاثتها،

[صفحه ۱۱۲]

فلمّا أحسّ علی علیه السلام بالخطر نادی سلمان و قال له: «أدرک بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و أصرفها عن الدعاء».

فجاءها سلمان و قال: یا سیدتی و مولاتی، انّ اللّه- تبارک و تعالی- بعث أباک رحمه فلا تکونی نقمه.

فقالت: «یا سلمان، دعنی أنتقم من هؤلاء الظالمین».

قال: إنّ علیاً أمرنی أن أصرفک عن الدعاء.

قالت: «لئن قد أمر علی فسمعاً و طاعه، أصبر».

و ما غادرت فاطمه المکان حتی أخذت بید علی و عادت به إلی الدار [۵۷] .

و قد روی هذا الخبر بالفاظ متفاوته جمع من المؤرخین والمحدثین المتقدمین و إلیک بعض أقوالهم:

فی العقد الفرید ج ۲ ص ۲۵۰، و تاریخ أبی الفداء ج ۱

[صفحه ۱۱۳]

ص ۱۵۶، و أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۰۷: و بعث إلیهم أبوبکر عمر بن الخطاب، و قال له: فإن أبوا فقاتلهم. و أقبل عمر بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار فلقیته فاطمه فقالت: «یابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم،

أو تدخلوا فيما دخلت فی الأُمه:

و فی تاریخ الطبری ج ۳ ص ۱۹۸ والإمامه والسیاسه ج ۱ ص ۱۳ و شرح ابن أبی الحدید ج ۱ ص ۱۳۴: دعا- عمر- بالحطب و قال: واللّه لنحرقنّ علیکم أو لتخرجنّ إلی البیعه، أو لأحرقنها علی من فیها. فیقال للرجل: إنّ فیها فاطمه فیقول: و إن!!

ذکر ابن قتیبه فی (الإمامه والسیاسه) ص ۱۹:

کیف کانت بیعه علی بن أبی طالب (کرم اللّه وجهه)؟

قال: و انّ أبابکر تفقد قوماً تخلفوا عن بیعته عند علی (کرم اللّه وجهه) فبعث إلیهم عمر، فجاء فناداهم و هم فی دار علی، فأبوا أن یخرجوا، فدعا بالحطب و قال:

[صفحه ۱۱۴]

والذی نفس عمر بیده لتخرجنّ أو لأحرقنّها علی من فیها.

فقیل له: یا أبا حفص إنّ فیها فاطمه!

قال: و إن!

فخرجوا فبایعوا إلّا علیاً فإنه قال: «حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبی (ردائی)علی عاتقی حتی أجمع القرآن».

فوقفت فاطمه (رضی اللّه عنها) علی بابها و قالت: «لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضراً منکم، ترکتم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم جنازه بین أیدینا و قطعتم أمرکم بینکم، لم تستأمرونا و لم تردوا (تروا) لنا حقاً؟!

و یقول محمّد حافظ إبراهیم (شاعر النیل) فی قصیدته العمریه:

و قوله لعلیّ قالها عمر

أکرم بسامعها أعظم بملقیها

[صفحه ۱۱۵]

حرقت دارک لا أبقی علیک بها

إن لم تبایع و بنت المصطفی فیها

ما کان غیر أبی حفص یفوه بها

أمام فارس عدنان و حاميها

ذكر مصطفى بك الدمياطى فى شرحه على هذه القصيده ص

۳۸: و فی روایه لابن جریر الطبری قال: حدثنا جریر عن مغیره عن زیاد بن کلیب قال: أتی عمر إبن الخطاب منزل علیّ و به طلحه والزبیر و رجال من المهاجرین فقال: واللَّه لأحرقنّ علکیم أو لتخرجن إلی البیعه فخرج علیه الزبیر معلناً بالسیف فعثر و سقط السیف من یده، فوثبوا علیه فأخذوه... الخ.

کما روی ابن جریر الطبری بحدیث مماثل له.

و قد روی الشهرستانی فی (الملل والنحل) ص ۸۳ عن النظّام قال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت الجنین (المحسن) من بطنها، و کان یصیح:

[صفحه ۱۱۶]

احرقوا دارها بمن فیها. و ما کان فی الدار غیر علی و فاطمه والحسن والحسین.

و روی مثل ذلک البلاذری فی (أنساب الأشراف) ج ۱ ص ۴۰۴.

و ذکر ابن خذابه أو خرذاذبه فی غدره: قال زید بن أسلم: کنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلی باب فاطمه حین إمتنع علی و أصحابه عن البیعه، فقال عمر لفاطمه: أخرجی من البیت أو لأحرقنه و من فیه!!!

قیل: فی البیت علی و فاطمه والحسن والحسین و جماعه من أصحاب النبی، فقالت فاطمه: «أفتحرق علی ولدی؟».

فقال: أی واللَّه أو لیخرجنّ ولیبایعنّ!!

هذا ما ظفرت به من المصادر المذکوره فی کتب أهل السنه والجماعه، ولعل غیری یجد أکثر من هذه المصادر فی کتبهم.

[صفحه ۱۱۷]

بعد إستعراض هذه النصوص التاریخیه انکشف لنا موقف بعض المسلمین تجاه أهل بیت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و اتضح لنا أنّ بعض الأفراد لم یراعوا حرمه السیده فاطمه الزهراء و لا حرمه بیتها، و لا راقبوا کرامه زوجها أمیرالمؤمنین علی،

ولاكرامه ولديها: الحسن والحسين، و لم يحفظوا فيهم حرمه الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم المرء يحفظ فی ولده.

عزيزی القاری ء: أعرض لک صوره موجزه للحوادث التی حصلت بعد يوم السقيفه و ما جری علی أهل بيت الرساله.

أنقلها ملخصاً مما رواه أئمه الحديث والحفاظ فی صحاحهم و مسانيدهم و مصادرهم الصحيحه من اخواننا علماء أهل السنه والجماعه [۵۸] بألفاظ متفاوته تؤدی إلی

[صفحه ۱۱۸]

معنی واحد.

بعد البيعه المفاجئه والخاطفه التی تمت بالخلافه لأبی بكر، عاد إلی بعضهم رشده: و ندموا علی تسرعهم و إندفاعهم لعقد البيعه بصوره إرتجاليه لأبی بكر بتأثير عمر بن الخطاب والتحقوا بالمؤمنين الذين رفضوا إعطاء البيعه له و هم من أعيان الصحابه من المهاجرين والأنصار و خيارهم و ممّن أشاد النبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم بفضلهم و إدراكهم لحقائق الاُمور، أمثال العباس بن عبدالمطلب، و عمار بن ياسر، و أبی ذر الغفاری، و سلمان الفارسی، والمقداد بن الأسود، و خزيمه ذی الشهادتين، و عباده بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبی أيوب

[صفحه ۱۱۹]

الأنصاری، و عنبثه بن أبی لهب و غيرهم من الذين لم تسيطر عليهم الغوغائيه، و لم ترهبهم تهديدات الانقلابيين و فی مقدمتهم عمر بن الخطاب، و كانوا يتجاهرون بإنتقاد السلطات الحاكمه بكل جرأه علی رغم الإرهاب الذی شمل الكلّ، ممّا ألهب مشاعر الكثيرين الذين انجرفوا مع التيار، و ندموا فيما بعد علی ما ظهر منهم من العداء السافر تجاه أهل بيت النبوه، أضف إلی ذلك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل أسد، و فزاره، و بنی حنيفه

و غیرهم ممّن شاهـدوا بیعه یوم الغـدیر «غـدیر خم» التی عقـدها الرسول الأعظم لأمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب بإمره المؤمنین من بعده، و لم یطل بهم المقام حتی سمعوا بإلتحاق الرسول إلی الرفیق الأعلی، والبیعه لأبی بکر بن أبی قحافه و تربعه علی منصه الخلافه فاندهشوا لهذا الحادث و رفضوا البیعه لأبی بکر جملهً و تفصیلاً و امتنعوا عن أداء

[صفحه ۱۲۰]

الزکـاه ریثمـا ینجلی الموقف، و کـانوا علی إسـلامهم یقیمون الصـلاه و یؤدون جمیع الشـعائر، ولکن السـلطه الحـاکمه رأت من مصـلحتها أن تجعـل حـداً لمثـل هؤلاء و ترمیهم بالإرتـداد والکفر وسـعت إلی محاربتهم بکل ما أوتیت من قوه بقیاده خالـد بن الولید و من سار فی رکبهم.

وقـد أدرک هـذه الحقیقه جمـاعه من المستشـرقین والکتـاب العرب والمحـدثین، وألمـح إلیها بعض المؤلفین القـدامی فی هـذا الموضوع و بهذه المناسبه، فقد قال المستشرق لانس فی کتابه.

إنّ الحزب القرشی الذی یرأسه أبوبکر و عمر إبن الخطاب، و أبوعبیده بن الجراح، لم یکن ولید الساعه و لا مفاجأهً أو إرتجالاً و إنّما کان ولید مؤامره سرّیه مجرمه حیکت اُصولها و رتبت أطرافها بکل إحکام و إتقان، و إن أبطال هذه المؤامره أبوبکر، و عمر

[صفحه ۱۲۱]

بن الخطاب، و أبوعبیده بن الجراح، و سالم مولی حذیفه، و عائشه، و حفصه، و غیرهم. (مات بعضهم قبل تنفیذها).

و عنـد ذلـک أحس أبوبکر و حزبه بـالخطر المحیـط بهم و بحکمهم من تصاعـد المعـارضه أن لم یبـادروا فوراً إلی إیقاف هـذا التیـار، و ذلـک بإجبار رأس المعارضه علی بن أبی طالب و من یـدور فی فلکه علی بیعه أبی بکر، فاجتمع الحزب الحاکم و أمر عمر بن الخطاب، خالد

بن الوليد، والمغيره بن شعبه و من يتابعهم مثل قنفذ و غيرهم فقصدوا دار على و فاطمه و أبنائهما عليهم السلام، حاملين معهم رزمات الحطب، و قبس من النار كان بيد عمر، و ذلک لإحراق البيت على أهله ان لم يخرج علىّ لبيعه أبى بكر.

و كان فى الدار على، و سلمان، والمقداد، و عمار، و أبوذر، والزبير، و لما أحاط الانقلابيون بالدار صاح

[صفحه ۱۲۲]

عمر بن الخطاب و قبس النار بيده: والذى نفس عمر بيده لتخرجنّ من الدار إلى البيعه أو لأحرقنها على من فيها، و بدا عليه الهيجان والتصميم على ذلک.

فقيل له: انّ فى الدار فاطمه بنت رسول اللّه و ابناءها الحسن والحسين، قال: و إن.

فخرج إليهم الزبير شاهراً سيفه ليمنعهم فعثر و وقع السيف من يده فوثبوا عليه و أخذوا السيف و ضربوا به الجدار.

ثمّ حاول المهاجمون أن يدخلوا الدار فوقفت السيده فاطمه الزهراء وراء الباب لتمنعهم من الدخول فلم يراعوا حرمتها و مقامها من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فدفع عمر الباب بقوّه ولاذت فاطمه وراء الباب رعايه لسترها لأنها كانت بدون حجاب، فعصرها عمر بين الحائط والباب عصرةً شديده كسر ضلعها و أسقط جنينها، و نبت المسمار فى صدرها و وقعت على الأرض مغشياً عليها،

[صفحه ۱۲۳]

فجاءت خادمتها فضه فأسندتها إلى صدرها و حملتها إلى فراشها.

و هجم القوم على الدار و أخرجوا الإمام من الدار قاصدين به المسجد ملبداً بحمائل سيفه حاسر الرأس والسيف مسلط على رأسه مهددين له بالقتل إن لم يبايع أبابكر، و هو صابر، و ينادى يابن اُم انّ القوم استضعفونى و كادوا

یقتلونی.

هـذا مـا نقلته بصوره موجزه مما قرأته فی کتب أعلام القوم و محـدثیهم. و إلیکم صوره اُخری رواها المؤرخون والمحـدثون فی صحاحهم و کتبهم و مصادرهم الموثوقه أنقلها ملخصاً روماً للإختصار.

أیها القارئ العزیز:

لقـد وصلنا فی حـدیثنا هـذا إلی موضع حسـاس جـداً تاریخیـاً و دینیـاً و عقائـدیاً، و لاـ أعلم مـا یکون صـدی هـذه الجمل التی سأذکرها، و هی من روایات و أقوال فطاحل

[صفحه ۱۲۴]

العلماء والمؤرخین من إخواننا أهل السنّه والجماعه الذین اثبتوها فی صحاحهم و مسانیدهم بمصادرهم و طرقهم الخاصه.

ولعلّک لا ترضی بهذه الحقائق الثابته و لا تصدق أنّها صدرت من اُناس تسنموا الصداره فی الاسلام و من طلیعه الصحابه.

علی کل حال لا یهمنی هـذا بقـدر ما یهمنی أن تطّلع علی الحقائق الدامغه التی نقلتها من کتبهم و مصادرهم والثابته ثبوت الوتد فی الأرض أو واضحهً وضوح الشمس فی رابعه النهار، أنقلها للحقیقه والتاریخ.

و إلیک أولاً: ما ذکره الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود فی کتابه «الإمام علی بن أبی طالب ص ۲۲۵».

أنقلها ملخصاً حیث قال:

و اجتمعت جموعهم- آونه فی الخفاء و اُخری علی ملاء- یدعون إلی علی بن أبی طالب لأنهم رأوه أولی

[صفحه ۱۲۵]

الناس بان یلی اُمور الناس: ثمّ تألبوا حول داره یهتفون بإسمه و یدعونه أن یخرج إلیهم لیردّوا علیه تراثه المسلوب.

و کذلک سـبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلک النهار، و هو یسـیر فی جمع من صحبه و معاونیه إلی دار فاطمه و فی باله أن یحمل ابن عم رسول اللّه، إن طوعاً و إن کرهاً، علی البیعه و إقرار ما أباه حتّی الآن سواءً بالسیف أو بالنار و

أقبل الرجل محنقاً مندلع الثوره على دار علىّ و قد ظاهره معاونوه و من جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على الإقتحام، فإذا وجه كوجه رسول اللّه يبدو بالباب، حائلا من حزن، على قسماته خطوط الآم، و غضوا الأبصار من خزى (ما اقدموا عليه) أو استحياء و هى ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمّد الثاوى بقربها، و تناديه باكيه مريره: «يا أبت يا رسول اللّه، يا أبت يا رسول اللّه ماذا لقينا بعدک من ابن الخطاب،

[صفحه ۱۲۶]

و ابن أبى قحافه»، فكأنما زلزلت الأرض بندائها تحت هذا الجمع الباغى، من رهبه النداء...

هذا ما اقتطفناه من كتاب الاستاذ عبدالفتاح الكاتب المصرى المعاصر «الإمام على بن أبى طالب».

فقد عرفنا من هذه النصوص أن العصابه جاءت لإخراج الإمام على من بيته ليبايع أبابكر، و قد سمعنا منهم التهديد بإحراق البيت و كل من فيه من آل، رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

ما كانت السيده فاطمه الزهراء تنتظر أن ترى فى حياتها يوماً كذلک اليوم، و مأساةً كتلک المأساه، و إن كان أبوها الرسول قد أخبرها بذلک إجمالاً أو تفصيلاً، ولكنّ السماع شى ء والرؤيه شى ء آخر، و تأثير المصيبه يختلف سماعاً و رؤيةً.

إن كانت السيد فاطمه قد سمعت من أبيها الرسول أنّ الأمور سوف تنقلب عليها، و انّ الأحقاد سوف تظهر بعد

[صفحه ۱۲۷]

وفاه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم فإنها قد شاهدت بأُم عينها تلک الأحداث فقد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من ذلک البيت الذى ما كان الرسول يدخله إلّا بعد الاستئذان من فاطمه.

لا تستطيع الزهراء أن تسكت و تقف موقف المتفرجه، و

أيه عائله تسكت أو تهدأ إذا رأت عصابه تريد الهجوم على بيتها لإخراج رئيس العائله؟

فالخوف والذعر والاضطراب يبلغ أشدّه، و يسلب من العائله كل استقرار و هدوء، فالأطفال يصرخون باكين من هول الموقف، والأصوات ترتفع فى تلك اللحظات الرهيبه.

كانت السيده فاطمه (قبل هجوم القوم) خلف الباب و قد عصّبت رأسها بعصابه: و لم يكن عليها خمار.

فلمّا هجم القوم لاذت السيده فاطمه خلف الباب لتستر نفسها عن أولئك الرجال، فعصروها عصره

شديده، و كانت هى حاملًا فى الشهر السادس من حملها.

صرخت السيده صرخه من شدّه الألم، لأن جنينها قتل من صدمه الباب و لا تسأل عن مسمار الباب الذى نبت فى صدرها بسبب عصره الباب.

و فى تلك اللحظات العصيبه كان القوم قد دخلوا الدار و ألقوا القبض على الإمام أميرالمؤمنين و هم يريدون إخراجه من الدار.

و قد حالت السيده فاطمه الزهراء بين القوم و بين إخراجه على الرغم ممّا ألم بها من الاجهاض و آلامه والاعياء الشديد.

و قد أصدر ابن الخطاب الأمر لعبده (قنفذ) بردها، فضرب السيده فاطمه حبيبه رسول اللّه و عزيزته بالسوط على عضدها فاسود و صار مثل الدملج إلى حين وفاتها، كل ذلک جرى على مرأى و مسمع من أطفالها و هم

يتصارخون، و أدى ذلک إلى مرضها الشديد حتّى و افتها المنيه، فإنّا للّه و إنّا إليه راجعون.

ولكن القوم لم يعيروا اهتماماً بما جرى على سيده النساء و إبنه سيد الأنبياء،بل أخذوا زوجها على أميرالمؤمنين ملبّداً بحمائل سيفه بعد أن نزعوا عنه سلاحه،و هنا يقف القلم عن الجرى، و يخرس اللسان عن البيان و

شرح ما جری تلک اللحظات علی آل الرسول، و قد قادوه إلی المسجد و هو ینظر یمیناً و شمالاً، و ینادی: «واحمزتاه، و لا حمزه لی الیوم، وا جعفراه و لا ـ جعفر لی الیوم»، و قد مروا به علی قبر أخیه و ابن عمه رسول اللّه، و هو ینادی: «یا ابن اُم إنّ القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی».

فقال عمر بایع. فقال علی: «فإن أنا لم أفعل فمه؟»، قال له إذن واللّه أضرب عنقک؟

قال علی: «إذن واللّه تقتلون عبداللّه و أخا رسول

[صفحه ۱۳۰]

اللّه».

فقال عمر: أما عبداللّه فنعم، و أمّا أخو رسول اللّه فلا.

فقال: «أتجحدون أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم آخی بینی و بینه؟»، و جری حوار شدید بین الإمام و بین الزمره الحاکمه.

و عند ذلک وصلت السیده فاطمه إلی المسجد و قد أخذت بید ولدیها الحسن والحسین، و ما بقیت هاشمیه إلّا و خرجت معا، یصحن و یولولن و صاحت: «خلّوا عن ابن عمی!! خلوا عن بعلی!! واللّه لأکشفنّ رأسی و لأضعنّ قمیص أبی علی رأسی و لأدعونّ علیکم، فما ناقه صالح بأکرم علی اللّه منی، و لا فصیلها بأکرم علی اللّه من ولدی» [۵۹] .

و فی روایه العیاشی: قالت: «یا أبابکر أترید أن

[صفحه ۱۳۱]

ترمّلنی من زوجی و تیتم أولادی؟ واللّه لئن لم تکف عنه لأنشرنّ شعری، ولأشقنّ جیبی، و لآتینّ قبر أبی، و لا صیحنّ إلی ربیّ»، فأخذت بید الحسن والحسین ترید قبر أبیها عند ذلک صالح الناس من هنا و هناک بأبی بکر ما ترید إلی هذا؟ أترید أن تنزل العذاب علی هذه الأمه؟

فما رجعت السیده

فاطمه إلى البيت الّا و أخذت زوجها معها و أنقذته من تلك الزمره، و خلصته من أخذ البيعه منه بالقهر والقوّه.

نعود إلى ما ذكره ابن قتيبه فى «الإمامه والسياسه» ص ١١:

و ذكروا إنّ علياً أُتى به إلى أبى بكر و هو يقول: «أنا عبداللَّه و أخو رسوله». فقيل له: بايع أبابكر، فقال: «أنا أحق بهذا الأمر منكم. لا أُبايع، و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابه من النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم و تأخذونه من أهل البيت

[صفحه ١٣٢]

غصباً؟! ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمّد صلى اللَّه عليه و آله و سلم منكم؟؟ فأعطوكم المقاده، و سلّموا إليكم الإماره؟ و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم حياً و ميتاً فأنصفونا من أنفسكم إن كنتم تخافون المعاد».

فقال له عمر: أنت لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له على: «أحلب حلباً لك شطره!! أشدد له اليوم ليرده عليك غداً. واللَّه يا عمر لا أقبل قولك و لا أُبايعه».

فقال له أبوبكر: فإن لم تبايعنى فلا اكرهك.

فقال على: «يا معشر المهاجرين اللَّه! اللَّه! لا تخرجوا سلطان محمّد صلى اللَّه عليه و آله و سلم من داره، و قعر بيته إلى دوركم و تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقه».

هذا ما رواه ابن قتيبه فى كتابه «الإمامه والسياسه».

و امّا ما ذكره العياشى فى تفسيره ج ٢ ص ٦٧ فقد

[صفحه ١٣٣]

سبق أن ذكرته.

قال ابن أبى الحديد ج ١٤ ص ١٩٢:

إنّ زينب بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم تجهزت للّحوق بأبيها، و خرجت من مكّه على بعير لها و هى فى الهودج، فخرج فى طلبها هبّار بن الأسود فروّعها بالرمح- و هى فى الهودج- و كانت حاملًا، فلمّا رجعت طرحت ما فى بطنها، فلذلك أباح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّه دم هبّار بن الأسود.

قلت- والكلام لابن أبى الحديد-: و هذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبى جعفر فقال: «إذا كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمه حتّى ألقت ذابطنها».

و لقد خاطب الإمام الحسن عليه السلام المغيره بن شعبه فى مجلس معاويه بقوله: «و أنت ضربت فاطمه بنت رسول اللَّه حتى أدميتها، وألقت ما فى بطنها، استذلالاً منك

[صفحه ۱۳۴]

لرسول اللَّه، و مخالفهً منك لأمره، و إنتهاكاً لحرمته، و قد قال لها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: انت سيده نساء أهل الجنّه. واللَّه يا مغيره إن مصيرك إلى النار».

و فى كتاب سليم بن قيس، عن ابن عباس: فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت و إنّ فى عضدها كمثل الدملج من ضربته.. فألجأها إلى عضاده بيتها و دفعها، فكسر ضلعاً من أضلاعها فالقت جنيناً من بطنها...

و كذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «و كان سبب وفاتها أنّ قنفذاً- مولى عمر بن الخطاب- لكزها بنعل السيف بأمره.. فأسقطت محسناً، و مرضت من ذلك مرضاً شديداً فماتت، و آثار الضرب فى عينها و عضدها».

و يستفاد من جمله الأحاديث والأخبار إنّ الذين

ضربوا بضعه الرسول صلی اللَّه علیه و آله و سلم کانوا أکثر من واحد.

و انفجرت قرائح الشعراء بدموع القوافی لتبکی مصاب الزهراء علیهاالسلام:

[صفحه ۱۳۵]

الواثبین لظلم آل محمد

و محمّد ملقی بلا تکفین

والقائلین لفاطم آذیتنا

فی طول نوح دائم و حنین

والقاطعین أراکه کی ما تقیل

بظل أوراق لها و غصون

و مجمعی حطب علی البیت الذی

لم یجتمع لولاه شمل الدین

والداخلین علی البتوله بیتها

والمسقطین لها أعز جنین

والقائدین إمامهم بنجاده

والطهر تدعو خلفهم برنین

خلّوا ابن عمیّ أو لأکشف فی الدعا

رأسی و أشکو للإله شجونی

[صفحه ۱۳۶]

ما کان ناقه صالح و فصیلها

بالفضل عند اللَّه إلّا دونی

و رنت إلى القبر الشريف بمقله

عبرى و قلب مكمد محزون

أبتاه هذا السامرى و عجله

تبعا و مال الناس عن هارون

أى الرزايا أتقى بتجلدى

هو فى النوائب ما حييت قرينى

فقدى أبى أم غصب بعلى حقّه

أم كسر ضلعى أم سقوط جنينى

أم أخذهم حقى و فاضل نحلتى

أم جهلهم قدرى و قد عرفونى

قهروا يتيميک الحسين و صنوه

و سألتهم إرثى و قد نهرونى [۶۰] .

[صفحه ۱۳۷]

و للشيخ محمد حسين الغروى الکمبانى:

قال سليم قلت يا سلمان

هل دخلوا و لم يک استيذان

قال بلى و عزّه الجبار

و ما على الزهراء من خمار

و فاطم لاذت وراء الباب

رعایه للستر والحجاب

و مذ رأوها عصروها عصره

کادت بنفسی أن تموت حسره

فأسقطت بنت الهدی و احزنا

جنینها ذاک المسمی محسنا

تقول یا فضّه سنّدینی

فقد و ربی اسقطوا جنینی

أیضرم النار بباب دارها

و آیه النور علی منارها

[صفحه ۱۳۸]

لکن کسر الضلع لیس ینجبر

إلا بصمصام عزیز مقتدر

إذ رضّ تلک الأضلع الزکیه

رزیه ما بعدها رزیّه

و من نبوع الدم من ثدییها

یعرف عظم ما جری علیها

و جاوزوا الحد بلطم الخدّ

شلّت ید الطغیان والتعدی

فأجرت العین و عین المعرفه

تذرف بالدمع علی تلک الصفه

و لا تزيل حمزه العين سوى

بيض السيوف يوم ينشر اللوى

وللسياط رنّه صداها

فى مسمع الدهر فما أشجاها

[صفحه ۱۳۹]

والأثر الباقى كمثل الدملج

فى عضد الزهراء أقوى الحجج

و من سواد متنها اسود الفضا

يا ساعد اللّه الإمام المرتضى

و وكز نعل السيف فى جنبيها

أتى بكل ما أتى عليها

ولست أدرى خبر المسمار

سل صدرها خزانه الاسرار

و فى جنين المجد ما يدمى الحشا

و هل لهم إخفاء أمر قد فشا

والباب والجدار والدماء

شهود صدق ما به خفاء

وإليك: خمسه أبيات مقتطفه من قصيده الأزدى، والخمسه الاُخرى من قصيده شريف مكّه:

[صفحه ۱۴۰]

تركوا عهد أحمد فى أخيه

و أذاقوا البتول ما أشجاها

و هی العروه التی لیس ینجو

غير مستعصم بحبل ولاها

لم ير اللّه للرساله أجراً

غير حفظ الزهراء فى قرباها

يوم جاءت ياللمصاب إليهم

و من الوجد ما أطال بكاها

قدعت و اشتكت إلى اللّه شكوى

والرواسى تهتز من شكواها

جرعاها بعد والدها الغيظ

مراراً فبئس ما جرعاها

أهل بيت لم يعرفوا سنن الجور

التباساً عليهم و اشتباها

[صفحه ۱۴۱]

ما كان تحت الخضراء بنت نبى

صادق ناطق أمين سواها

بنت من؟ اُم من؟ حليله من؟

ويل لمن سن ظلمها و اذاها

ختم اللّه رسله بأبيها

واصطفاه لوحيه و اصطفاها

و للسيد صالح الحلى:

يا مدرك الثار البدار البدار

شنّ على حرب عداك المغار

تنسى على الدار هجوم العدى

مذ أضرموا الباب بحزل و نار

و رض من فاطمه ضلعها

و حيدر يقاد قسراً جهار

تعدو و تدعوا خلف أعدائها

يا قوم خلّو عن على الفخار

[صفحه ۱۴۲]

قد أسقطوا جنينها و اعترى

من لطمه الخدّ العيون إحمرار

فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟

ما لطمها؟ ما عصرها بالجدار

ما وكزها بالسيف فى ضلعها؟

و ما انتشار قرطها والسوار

ما ضربها بالسوط ما منعها

من البكا و ما لها من قرار؟

و لصالح الكواز:

لولا سقوط جنين فاطمه لما

اُوذى لها فى كربلاء جنين

و بكسر ذاک الضلع رضت أضلع

فی طیّها سر الإله مصون

و کذا علیّ قوده بنجاده

فله

عليّ بالوثاق قرين

[صفحه ۱۴۳]

و كما لفاطم رنّه من خلفه

لبناتها خلف العليل رنين

و بزجرها بسياط قنفذ و شحت

بالطف من زجر لهن متون

مواجهه قصيره

بالرغم من أنّ المعركه التى خاضتها فاطمه عليهاالسلام كانت لفتره قصيره و وقعت فى محيط محدود، غير أن صداها بقى لأجيال و أجيال و إلى يومنا هذا و يجدر الالتفات إلى عدّه اُمور فيها:

الأوّل: انّ الزهراء عليهاالسلام هبّت للدفاع عن الوصى و وقفت وراء الباب بصلابه متناهيه حينما حاصروا البيت ليأخذوا علياً و قاومت فى موقعها حتى عصروها بين الباب والحائط، و كسروا ضلعها و اسقطوا جنينها.

الثانى: انّ الزهراء عليهاالسلام رفضت الفرار بعد أن اقتحموا

[صفحه ۱۴۴]

الدار، و أصرت على الصمود والمقاومه والوقوف بوجوههم، على ما بها حتّى وجأوا صدرها المقدّس بغمد السيف، و ضربوها حتى أسودّ عضدها المبارك.

الثالث: دخلت فاطمه عليهاالسلام الميدان من جديد، عندما استخرجوا علياً و تعلقت به، و حالت بينهم و بينه، و ما تراجعت حتى اسودّ بدنها من سياط قنفذ.

و بعد كلّ هذا انطلقت إلى المسجد- تريد إعلان سخطها و تخليص زوجها من أيدى الأعداء- صارخه مستغيثه باللّه و رسوله على رؤوس الأشهاد. و حينما يئست منهم انصرفت للدعاء عليهم لولا أنّ الإمام عليه السلام أدركها فرجعت إلى البيت بعد أن خلّصت زوجها.

نعم، هكذا وقفت فاطمه الزهراء عليهاالسلام، بكل ما اُوتيت من قوه، للدفاع عن على عليهاالسلام، و منعهم عن أخذ البيعه منه قهراً و إظهار السخط على الخلافه والخلفاء و أهل

[صفحه ۱۴۵]

الشورى بل و عليهم أجمعين.

و

إنّ ضربها، و کسر ضلعها، و إسقاط جنینها، کشف مؤامراتهم و أسقط أقنعتهم.

و فهم العالم- عملیاً- نتائج الانحراف عن الخلافه الحقّه فمن أجل الاحتفاظ بالملک والسلطان ما تورّعوا عن کسر ضلع عزیزه نبیهم، و قتل ابنها فی بطن اُمّه،و بذلک تنذر المسلمین، و تقدّم لهم أنموذجاً واضحاً من نتائج خلافه الشوری، غیر ان الشده المقرونه بکم الافواه والارعاب والارهاب و سرعه الاجراءات الصارمه ساعدت علی تنفیذ خطط الحزب الحاکم و مؤامراتهم التی دبرت بلیل.

والزهراء علیهاالسلام خریجه مدرسه النبوه والإمامه، درست التضحیه والفداء، والشجاعه فی هذین البیتین، فلا تخاف کسر الضلع و لا الضرب، و لا تخشی سوی اللّه فی مواقع الدفاع عن الحق والاهداف المقدسه.

[صفحه ۱۴۶]

المرحله ۰۳

اشاره

أحسن کلام نفتتح به هذا الحدیث، و أصدق حدیث نبدأ به فی هذا الموضوع هو کلام اللّه تعالی: (و من أصدق من اللّه قیلا- و من أصدق من اللّه حدیثا).

قال تعالی: (فآت ذاالقربی حقه والمسکین و ابن السبیل ذلک خیر للذین یریدون وجه اللّه و اُولئک هم المفلحون».

هذه الآیه کما تراها خطاب من اللّه عز و جل إلی حبیبه محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم یأمره أن یؤتی ذاالقربی حقه، فمن ذواالقربی؟ و ما هو حقهم؟

لقد ذکرنا- فی آیه القربی أو آیه الموده- أنّ المقصود من القربی هم أقرباء الرسول و هم علی و فاطمه والحسن والحسین علیهم السلام فیکون المعنی: و أعط ذوی قرباک حقوقهم.

[صفحه ۱۴۷]

أمّا فدک فقریه تبعد عن المدینه عدّه فراسخ، کان فیها بساتین و مزارع للیهود، فلمّا فرغ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم من خیبر

قـذف اللّه الرعب فى قلوب أهل فـدك، فبعثوا إلى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم فصالحوه على اعطائهم فدك والعمل فيهـا على النصف من واردها فقبل منهم ذلك. و كانت فـدك لرسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم خالصه له [۶۱] ، لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب.

و كانت فـدك ملكاً عظيماً، و أرضاً واسـعه، و بساتين مثمره يانعه، تدرّ أرباحاً طائله حتى قالوا: كان دخلها أربعه و عشـرين ألف دينار، و فى روايه: سبعين ألف دينار [۶۲] سنوياً.

عن عطيه قال: لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه)،

[صفحه ۱۴۸]

دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه عليهاالسلام فأعطاها فدكاً» [۶۳] .

و عن على أبى سـعيد الخـدرى و غيره أنّه لمّا نزلت هذه الآيه على النبى صـلى اللّه عليه و آله و سـلم أعطى فاطمه فدكاً و سـلّمه إليها، و هو المروى عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام و هو المشهور بين جميع علماء أهل البيت.

كما ذكر ذلك من علماء العامّه عدد كثير بطرق عديده، منها.

صرح فى (كنز العمال) و فى مختصـره المطبوع فى الهامش من كتاب (المسند) لأحمد بن حنبل فى مسأله صله الرحم من كتاب (الأخلاق) عن أبى سعيد الخدرى قال:لمّا نزلت (فآت ذاالقربى حقه) قال النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم:

[صفحه ۱۴۹]

«يا فاطمه لك فدك».

قـال: رواه الحاكم فى تاريخه و فى ص ۱۷۷ من الجزء الرابع من تفسـير (الدر المنثور) للسيوطى أنّه أخرج البزاز و أبويعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه الآيه: (فآت

ذاالقربى حقه) أقطع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه فدكاً.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج: و قد روى من طرق مختلفه غير طريق أبى سعيد الخدرى الذى ذكره صاحب الكتاب: أنّه لمّا نزل قوله تعالى: (فآت ذاالقربى حقه) دعا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم فاطمه فأعطاها فدكاً.

و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه، والشيخ السمهودى فى تاريخ المدينه أنّ عمر قال: إنّى أحدّثكم عن هذا الأمر: إنّ اللّه خص نبيّه فى هذا الفى ء بشى ء لم يعطه أحداً غيره فقال: (و ما أفاء اللّه على رسوله منهم

فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب ولكن اللّه يسلط رسله على من يشاء واللّه على كل شى ء قدير)، فكانت هذه خالصه لرسول اللّه... الخ.

إذن فالمستفاد من مجموع الآيات والروايات أنّ فدك كانت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم خالصه، و أنّ النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أعطى فاطمه فدكاً بعنوان النحله والعطيه بأمر اللّه تعالى حيث أمره بقوله: (فآت ذاالقربى حقه).

و يستفاد أيضاً من تصريحات المؤرخين والمحدّثين أنّ السيده فاطمه الزهراء كانت تتصرف فى فدك، و أنّ فدكاً كانت فى يدها.

فمنها صريح الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب الذى أرسله إلى عثمان بن حنيف و هو عامله على البصره فإنّه ذكر فيه: «... بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم

الحكم اللّه... الخ» [۶۴] .

و ذكر ابن حجر فى (الصواعق المحرقه) فى الباب الثانى:

إنّ أبابكر انتزع من فاطمه فدكاً... الخ.

و معنى كلام ابن حجر أنّ فدكاً كانت فى يد الزهراء عليهاالسلام من عهد أبيها الرسول فانتزعها أبوبكر منها.

و قد روى العلامه المجلسى عن كتاب (الخرائج):

فلمّا دخل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم المدينه (بعد استيلائه على فدك) دخل على فاطمه عليهاالسلام فقال: «يا بنيّه انّ اللَّه قد أفاء على أبيك بفدك، و اختصه بها، فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، و إنه قد كان لأمّك خديجه على أبيك مهر، و إنّ أباك قد جعلها لك بذلك، و أنحلها لك و لولدك بعدك». قال: فدعا بأديم و دعا بعلى إبن أبى طالب فقال: «اُكتب لفاطمه بفدك نحله من

[صفحه ۱۵۲]

رسول اللَّه». فشهد على ذلك على بن أبى طالب و مولى لرسول اللَّه و اُم أيمن.

و لما توفى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و استولى أبوبكر على منصه الحكم و مضت عشره أيام. و استقام له الأمر بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

كانت فدك للسيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام من ثلاثه وجوه:

الوجه الأوّل: إنّها كانت ذات اليد، أى كانت متصرفه فى فدك، فلا يجوز إنتزاع فدك من يدها إلّا بالدليل والبيّنه. كما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «البيّنه على المدعى، واليمين على من أنكر». و ما كان على السيده فاطمه أن تقيم البيّنه لأنّها ذات اليد.

الوجه الثانى: إنّها كانت تملك فدكاً بالنحله والعطيّه والهبه من أبيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

الوجه الثالث: إنّها كانت تستحق فدك بالإرث من

[صفحه ۱۵۳]

أبيها الرسول ولكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثه، فقد طالبوها بالبيّنه، و طالبوها بالشهود على النحله، و أنكروا وراثه الأنبياء على غير أساس من شرع أو عرف.

و بإمكان السيده فاطمه أن تطالب بحقها بكلّ وجه من هذه الوجوه الثلاثه.

و لهذا طالبت بفدك عن طريق النحله أوّلاً، ثمّ طالبت بها عن طريق الإرث ثانياً كما صرّح بذلك الحلبی فی سيرته ج ۳ ص ۳۹ قال:

إنّ فاطمه أتت أبابكر بعد وفاه رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم و قالت: «إنّ فدكاً نحله أبی، أعطانيها حال حياته». و أنكر عليها أبوبكر و قال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها علی، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها اُمّ أيمن فقال لها: أبرجل و امرأه تستحقينها؟؟

و ذكر الطبرسی فی الاحتجاج: فجاءت فاطمه عليهاالسلام

[صفحه ۱۵۴]

إلی أبی بكر ثم قالت: «لم تمنعنی ميراثی من أبی رسول اللَّه؟ و أخرجت وكيلی من فدك و قد جعلها لی رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم بأمر اللَّه تعالی؟». إلی آخر ما ذكره أصحاب السير والمفسرون.

احتجاج

لمّا بويع أبوبكر و استقام له الأمر بعث إلی فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم منها، فجاءت فاطمه عليهاالسلام إلی أبی بكر ثم قالت: «لم تمنعنی ميراثی من أبی رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم؟ و أخرجت وكيلی من فدك و قد جعلها لی رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم بأمر اللَّه تعالی؟».

فقال: إن شاء اللَّه إنّك لا تقولين إلّا حقاً ولكن هاتی علی ذلك شهوداً. فجاءت بأُم أيمن فقالت له اُمّ أيمن: لا أشهد-

يا أبابكر- حتّى أحتـج عليك بما قال رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم، أنشدك باللَّه ألست تعلم أنّ رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سلم

[صفحه ۱۵۵]

قال: «اُم أيمن إمرأه من أهل الجنّه»؟.

فقال: بلى.

قالت: فأشـهد أنّ اللَّه- عزّ و جلّ- أوصـى إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: (فآت ذاالقربى حقه) فجعل فدكاً لها طعمه بأمر اللَّه.

فجاء على عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتاباً و دفعه إليها.

فـدخل عمر فقال: ما هـذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمه ادعت فـدكاً و شـهدت لها اُم أيمن و على، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه فتفل فيه و مزّقه، فخرجت فاطمه عليهاالسلام تبكى.

فلمّا كان بعد ذلك جاء على عليه السـلام إلى أبى بكر و هو فى المسـجد فقال: «يا أبابكر، لم منعت فاطمه ميراثها من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟ و قد ملكته فى حياه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟».

[صفحه ۱۵۶]

فقال أبوبكر: هذا فى ء المسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم جعله لها، و إلّا فلا حقّ لها فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا أبابكر أتحكم فينا بخلاف حكم اللَّه فى المسلمين؟».

قال: لا.

قال: «فإن كان فى يد المسلمين شى ء يملكونه، ثمّ أدعيت أنا فيه، من تسأل البيّنه؟».

قال: إيّاك أسأل البيّنه.

قال: «فما بال فاطمه سألتها البيّنه على ما فى يـدها و قد ملكته فى حياه رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم و بعده، و لم تسأل المسلمين بيّنه على ما ادعوا شهوداً كما سألتنى على

ما أدعيت عليهم؟».

فسكت أبوبكر.

فقال عمر: يا على، دعنا من كلامک، فإنّا لا نقوى على حجتک، فإن أتيت بشهود عدول، و إلّا فهو فى ء

[صفحه ۱۵۷]

للمسلمين لا حقّ لک و لا لفاطمه فيه [۶۵] .

فقال الإمام على عليه السلام: «يا أبابكر تقرأ كتاب اللّه؟» قال: نعم، قال: «أخبرنى عن قوله عز و جلّ: «إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) فيمن نزلت فينا أو فى غيرنا؟» قال: بل فيكم! قال: «فلو إن شهوداً شهدوا على فاطمه بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بفاحشه ما كنت تصنع بها؟» قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على نساء العالمين؟! قال على: «كنت إذن عند اللّه من الكافرين!» قال: و لم؟ قال: «لأنک رددت شهاده اللّه بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها، كما رددت حكم اللّه و حكم رسوله أن جعل لها فدكاً و زعمت أنها فى ء للمسلمين، و قد قال رسول

[صفحه ۱۵۸]

اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: البيّنه على المدعى، واليمين على من أدّعى عليه».

فدمدم الناس، و أنكر بعضهم بعضاً، و قالوا: صدق- واللّه- على.

قال الشيخ إبراهيم الأمينى فى كتابه فاطمه الزهرا ص ۱۳۳:

والانصاف فى هذه المحاكمه أنّ الحق مع فاطمه عليهاالسلام، لأنّها صاحبه اليد فى فدک، لذا قال على عليه السلام فى نهج البلاغه:

«بلى كانت فى أيدينا فدک من كلّ ما أظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم اللّه» [۶۶] .

و على أبى بكر، الطرف الآخر للمنازعه- أى المدعى

[صفحه ۱۵۹]

– إقامه البيّنه، ولكن أبابكر ركل كلّ هذا الحكم البديهى بقدميه و لم يقض به.

مع هذا خرجت الزهراء عليهاالسلام ظافره منتصره من هذه المرحله، بمنطقها السليم و احتجاجها القويم و أدلّتها المحكمه، التى أضطرت أبابكر للاعتراف بحقّها و كتب صحيفه لها بذلك، إلّا أنّ عمر دخل الميدان بمنطق القوه فأخذ الكتاب و مزّقه و اختلق قصّه نقصان البيّنه.

احتجاج آخر

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال على لفاطمه عليهماالسلام: انطلقى فاطلبى ميراثك من أبيك رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم. فجاءت إلى أبى بكر فقالت: أعطنى ميراثى من أبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم».

فقال: النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم لا يورث.

فقالت: «ألم يرث سليمان داود؟».

[صفحه ۱۶۰]

فغضب و قال: النبى لا يورث.

فقالت عليهاالسلام: «ألم يقل: (يوصيكم اللّه فى أولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين) (النساء: ۱۱).

فلم يجد أبوبكر جواباً لمنطق الزهراء عليهاالسلام و حجتها فقال: النبى لا يورث، ولكى يبرر فعلته غير المشروعه أسند حديثاً للنبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث». و شهدت عليه حفصه و عائشه.

ولكن الزهراء عليهاالسلام حجّته و أفحمته بالكتاب الكريم، و قد ثبت أنّ ما خالف القرآن فهو زخرف يضرب به عرض الحائط و لا يعتنى به.

والجدير بالذكر إنّ عائشه نفسها طالبت عثمان يوم ولى الخلافه بميراثها من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم. فقال: أليس جئت فشهدت أنت أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: «لا نورّث، فأبطلت حق فاطمه و جئت تطلبينه! لا أفعل» [۶۷] .

[صفحه

خطبه الزهراء و محاكمه الخليفه فى الملأ العام

اشاره

قررت الزهراء عليهاالسلام الاعلان عن مظلوميتها، والذهاب إلى المسجد والقاء خطاب مهم فى الناس...

و سرى الخبر فى المدينه... و شاع فى الناس أنّ بقيه النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم التى تذكّر المسلمين به صلى اللّه عليه و آله و سلم، و بضعته و ريحانته فاطمه تريد أن تخطب فى الناس فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و هزّ الخبر أرجاء المدينه- كأعنف انفجار- و دافعت علامات الاستفهام فى الرؤوس... ماذا ستقول؟ و ما ستكون ردود فعل الخليفه- حينئذٍ-؟!

فاحتشدوا فى المسجد ليسمعوا الخطاب التاريخى.

فاختارت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام لخطبتها هذا الأسلوب للبدايه والنهايه، و إنّها لم تكتف بالتركيز على مطالبه حقها فقط، بل انتهزت الفرصه لتفجر للمسلمين عيون المعارف الإلهيه، و تكشف لهم محاسن الدين الإسلامى، و تبين لهم علل الشرائع والأحكام و ضمناً تهيّى ء الجو لكلامها المقصود و هدفها المطلوب.

و هذه رؤوس أقلام الخطبه و مواضيعها:

الحمد والثناء على اللّه.

التوحيد الاستدلالى.

النبوه.

التحدث عن العهد الجاهلى.

انجازات الرسول.

توجيه الخطاب إلى الحاضرين.

التحدث عن القرآن.

بيان علل الشرائع و فلسفه الإسلام.

الدخول فی صمیم الموضوع.

حوادث فتره الرساله.

موقف زوجها العظیم من تلک الأحداث.

بیان انقلاب الحکم ضد آل الرسول.

بیان تخاذل المسلمین تجاه أهل البیت.

توجیه الخطاب إلی رئیس الدوله حول الإرث.

إقامه الأدله والبراهین.

توجیه العتاب إلی الأنصار و توبیخهم.

جواب رئیس الدوله.

تزییف کلامه و تفنید مغالطاته.

إعتذار رئیس الدوله.

توجیه الخطاب إلی الحاضرین، شکوی إلی رسول اللَّه.

روی عبداللَّه بن الحسن بإسناده عن آبائه، أنّه

لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمه فدكاً، و بلغها ذلك.

[صفحه ۱۶۴]

لاثت خمارها على رأسها [۶۸] ، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمهٍ من حفدتها و نساء قومها [۶۹] ، تطأ ذيولها [۷۰] ، ما تخرم مشيتها مشيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم [۷۱] ، حتى دخلت على أبى بكر. و هو فى حشد [۷۲] من المهاجرين والأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه.

فجلست ثمّ أنت أنهً أجهش القوم بالبكاء فارتج المجلس.

ثم أمهلت هنيئه، حتى إذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم.

افتتحت الكلام بحمد اللَّه والثناء عليه، والصلاه على

[صفحه ۱۶۵]

رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت فى كلامها.

فقالت عليهاالسلام:

«الحمدللَّه على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم إبتداها، و سبوغ آلاء أسداها، و تمام منن والاها، جم عن الإحصاء عددها و نأى عن الجزاء أمدها، و تفاوت عن الإدراك أبدها، و ندبهم لاستزادتها بالشكر لإتصالها، و استحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، كلمه جعل الإخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها، و أنار فى التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، إبتدع الأشياء لا من شى ء كان قبلها،و أنشأها بلا إحتذاء أمثله امتثلها، كونها بقدرته، و ذرأها بمشيئته من غير حاجهٍ منه إلى

[صفحه ۱۶۶]

تكوينها، و لا فائده فى تصويرها، إلّا تثبيتاً لحكمته و تنبيهاً على طاعته، و إظهاراً لقدرته، و تعبّداً لبريته، و إعزازاً

لدعوته.

ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته زياده لعباده من نقمته و حياشةً لهم إلى جنته.

و أشهد أنّ أبى (محمداً) عبده و رسوله، إختاره و انتجبه قبل أن إجتبله، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهاويل مصونه، و بنهايه العدم مقرونه، علماً من اللَّه تعالى بمآئل الأمور، و إحاطةً بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع المقدور إبتعثه اللَّه إتماما لأمره و عزيمةً على إمضاء حكمه و إنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكفا على نيرانها، عابده لأوثانها، منكرةً للَّه مع عرفانها، فأنار اللَّه بمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم ظلمها، و كشف عن القلوب بهمها، و جلى عن الأبصار غممها، و قام فى الناس بالهدايه، و أنقذهم

[صفحه ۱۶۷]

من الغوايه، و بصرهم من العمايه، و هداهم إلى الدين المستقيم، ثمّ قبضه اللَّه إليه قبض رأفه و اختيار و رغبةٍ و إيثار، فمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار، و رضوان الربّ الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى اللَّه على أبى، نبيّه، و أمينه على الوحى و صفيّه، و خيرته من الخلق و رضيّه.

والسلام عليه و رحمهاللَّه و بركاته.

ثمّ إلتفتت إلى أهل المجلس و قالت:

أنتم- عباد اللَّه- نصب أمره و نهيه. و حمله دينه و وحيه، و أمناء اللَّه على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الأمم، زعيم حقّ له فيكم، و عهد قدمه إليكم، و بقيّه استخلفها عليكم، كتاب اللَّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللّامع، بيّنه بصائره، منكشفه سرائره، متجليّه ظواهره، مغتبط به

أشياعه، قائد إلى الرضوان إتّباعه، مؤد إلى النجاه استماعه، به تنال حجج اللَّه

[صفحه ۱۶۸]

المنوّره و عزائمه المفسره، و محارمه المحذره، و بيّناته الجاليه، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه.

فجعل اللَّه الإيمان تطهيراً لكم من الشرك.

والصلاه تنزيهاً لكم من الكبر.

والزكاه تزكيه للنفس و نماءً فى الرزق.

والصيام تثبيتاً للإخلاص.

والحج تشييداً للدين.

والعدل تنسيقاً للقلوب، و إطاعتنا نظاماً للملّه.

و إمامتنا أماناً للفرقه.

والجهاد عزّاً للإسلام.

والصبر معونه على استجباب الأجر.

والأمر بالمعروف مصلحه للعامه.

و بر الوالدين وقايهً من السخط.

وصله الأرحام منماهً للعدد.

[صفحه ۱۶۹]

والقصاص حقناً للدماء.

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره.

و توفيه المكاييل والموازين تغييراً للبخس.

والنهی عن شرب الخمر تنزیهاً عن الرجس.

و إجتناب القذف حجاباً عن اللّعنه.

و ترک السرقه إیجاباً للعفّه.

و حرّم الشرک إخلاصاً له بالربوبیه.

فاتقوا اللّه حق تقاته، و لا تموتنّ الا و أنتم مسلمون، و أطیعوا اللّه فیما أمرکم به و نهاکم عنه، فإنّه إنّما یخشی من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أیّها الناس! إعلموا أنی فاطمه! و أبی محمد صلی اللّه علیه و آله و سلم، أقول عوداً و بدءاً، و لا أقول ما أقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا:

(لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتّم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم)، فإن تعزوه

[صفحه ۱۷۰]

و تعرفوه تجدوه أبی دون نسائکم، و أخا ابن عمّی دون رجالکم ولنعم المعزی إلیه صلی اللّه علیه و آله و سلم فبلّغ بالرساله، صادعاً بالنذاره، مائلاً علی مدرجه المشرکین، ضارباً ثبجهم، آخذاً

بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، يكسر الأصنام، و ينكت الهام، حتّى انهزم الجمع و ولّوا الدبر، حتّى تفرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشياطين، و طاح و شيظ النفاق، و انحلّت عقد الكفر والشقاق، و فهتم بكلمه الإخلاص، فى نفر من البيض الخماص.

و كنتم على شفا حفره من النار، مذقه الشارب، و نهزه الطامع، و قبسه العجلان،و موطئ الأقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون القد والورق، أذلّهً خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم اللَّه تعالى بمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم بعد اللتيّا والتى.

[صفحه ۱۷۱]

و بعد أن منى ببهم الرجال، و ذؤبان العرب، و مرده أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بسيفه مكدوداً فى ذات اللَّه، مجتهداً فى أمر اللَّه، قريباً من رسول اللَّه، سيداً فى أولياء اللَّه، ممشّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً.

و أنتم فى رفاهيهٍ من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال.

فلمّا اختار اللَّه لنبيه صلى اللَّه عليه و آله و سلم دار أنبيائه و مأوى أصفيائه، ظهر فكيم حسكه النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ خامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين، فخطر عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم. فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّه

[صفحه ۱۷۲]

فيه ملاحظين. ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً. و

أحمشكم فألفاكم غضابا. فوسمتم غير إبلكم، و أوردتم غير شربكم.

هذا والعهد لقريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر.

إبتداراً زعمتم خوف الفتنه. ألا فی الفتنه سقطوا و إنّ جهنم لمحيطه بالكافرين.

فهيهات منكم! و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون، و كتاب اللّه بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجره لائحه، و أوامره واضحه، و قد خلّفتموه وراء ظهوركم أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً. (و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو فی الآخره من الخاسرين).

ثمّ لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس

[صفحه ۱۷۳]

قيادها، ثمّ أخذتم تورون و قدتها، و تهيّجون جمرتها و تستجيبون لهاتف الشيطان الغویّ، و إطفاء أنوار الدين الجلی، و إخماد سنن النبی الصفیّ، تسرّون حسوّاً فی ارتغاء، تمشون لأهله و ولده فی الخمر والضرّاء، و نصبر منكم على مثل حزّ المدى، و وخز السنان فی الحشی.

و أنتم- الآن- تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهليه يبغون؟ و من أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلی تجلّی لكم كالشمس الضاحيه أنی إبنته.

أيّها المسلمون! أأغلب على إرثی.

ثمّ إلتفتت إلى الحاكم أبی بكر و قالت:

يا ابن أبی قحافه! أفی كتاب اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبی؟؟ لقد جئت شيئاً فريّاً!! أفعلی عمد تركتم كتاب اللّه و نبذتموهم وراء ظهوركم؟ إذ يقول:

(و ورث سليمان داود).

و قال- فيما اقتص من خبر زكريا- إذ قال:

[صفحه ۱۷۴]

(فهب لی من لدنك وليّاً يرثنی و يرث من آل يعقوب).

و قال:

(و أولوا الأرحام

بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللّه).

و قال:

(يوصيكم اللّه فى أولادكم للذّكر مثل حظ الأنثيين).

و قال:

(إن ترك خيراً الوصيّه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين).

و زعمتم أن لا حظوه لى! و لا إرث من ابى! أفخصّكم اللّه بآيه أخرج أبى منها؟ أم تقولون: إنّ أهل ملّتين لا يتوارثان؟

أولست أنا و أبى من أهل مله واحده؟

[صفحه ۱۷۵]

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟

فدونكها مخطومه مرحوله. تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمد، والموعد القيامه، و عند الساعه يخسر المبطلون.

و لا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، و يحلّ عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

يا معشر النقيبه، و أعضاد الملّه، و حضنه الإسلام. ما هذه الغميزه فى حقى؟ والسنه عن ظلامتى؟

أما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم أبى يقول:

«المرء يحفظ فى ولده؟».

سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا إهاله، ولكم طاقه بما أحاول، و قوه على ما أطلب و أزاول.

[صفحه ۱۷۶]

أتقولون: مات محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم، فخطب جليل استوسع و هنه و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغيبته، و كسفت النجوم لمصيبته،و أكدت الآمال، و خشعت الجبال، و أضيع الحريم، و أزيلت الحرمه عند مماته، فتلك- واللّه- النازله الكبرى، والمصيبه العظمى، لامثلها نازله، و لا بائقه عاجله أعلن بها كتاب اللّه- جل ثناؤه- فى أفنيتكم فى ممساكم و مصبحكم هتافاً و صراخاً و تلاوه وألحاناً ولقبله ما حل بأنبيائه و رسله

حکم فصل، قضاء حتم.

(و ما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابکم و من ینقلب على عقبیه فلن یضر اللّه شیئاً و سیجزی اللّه الشاکرین)

(سوره آل عمران: ۱۴۴).

ثمّ التفتت إلى الأنصار و قالت:

إیهاً بنی قیله! أأهضم تراث أبی؟ و أنتم بمرأى منّی

[صفحه ۱۷۷]

و مسمع و منتدى و مجمع تلبسکم الدعوه، و تشملکم الخبره، و أنتم ذوا العدد والعده، والأداه والقوه و عندکم السلاح والجنّه توافیکم الدعوه فلا تجیبون؟ و تأتیکم الصرخه فلا تعینون؟ و أنتم موصوفون بالکفاح، معروفون بالخیر والصلاح، والنخبه التی انتخبت، والخیره التی اُختیرت لنا أهل البیت.

قاتلتم العرب، و تحمّلتم الکدّ والتعب، و ناطحتم الأمم، و کافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون نأمرکم فتأتمرون حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام و در حلب الأیام، و خضعت ثغره الشرک، و سکنت فوره الإفک، و خمدت نیران الکفر، و هدأت دعوه الهرج، استوسق نظام الدین، فأنّى حرتم بعد البیان؟ و أسررتم بعد الإعلان؟ و نکصتم بعد الإقدام؟ و أشرکتم بعد الإیمان؟

ألا تقاتلون قوماً نکثوا أیمانهم و همّوا بإخراج الرسول، و هم بدؤوکم أوّل مرّه،أتخشونهم فاللّه أحق أن

[صفحه ۱۷۸]

تخشوه إن کنتم مؤمنین.

ألا: و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و أبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، و خلوتم إلى الدعه، و نجوتم من الضیق بالسعه، فمججتم ما وعیتم، و دسغتم الذی تسوّغتم فإن تکفروا أنتم و من فی الأرض جمیعاً فإنّ اللّه لغنی حمید.

ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منی بالخذله التی خامرتکم والغدره التی استشعرتها قلوبکم،

ولكنها فيضه النفس، و نفثه الغيظ، و خور القنا، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه.

فـدونكموها، فاحتقبوهـا دبره الظّهر نقبه الخف بـاقيه العار موسومه بغضب اللّه و شـنار الأبـد موصوله بنار اللّه الموقـده التى تطّلع على الأفئده.

فبعين اللّه ما تفعلون (و سيعلم الّذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، و أنا إبنه نذير لكم بين يدى عذاب

[صفحه ۱۷۹]

شديد فاعملوا إنّا عاملون، و انتظروا إنّا منتظرون».

موقف الخليفه

أنهت الزهراء عليهاالسـلام خطابها النارى، الـذى ألقته بشـجاعه أمام الآلاف و بحضور أبى بكر، و اسـتجوبت الخليفه، و فضـحت مخططـاته بالأدلّه والبراهين السـاطعه المحكمه، و ذكرت فضائـل الخليفه الحقيقى فى الإسـلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجوّ و انساق الرأى العام لصالح الزهراء عليهاالسـلام، و جعلت أبابكر فى زاويه حرجه و أمام طريق مسدود. فإذا انساق مع الرأى العام و أرجع فـدكاً للزهراء عليهاالسـلام فهـذا يعنى أنّ الخليفه صدقها فى هذه القضـيه أى إنّها انتصـرت فى هذه الجوله و حينئذ سوف تبدأ بالجوله الثانيه تطالب فيها بحق زوجها فى الخلافه

يقول ابن أبى الحديد: سألت ابن الغارقى مدرّس المدرسه الغربيه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه

[صفحه ۱۸۰]

صادقه؟

قال: نعم.

قلت: فلم لم يدفع إليها أبوبكر فدكاً و هى عنده صادقه؟

فتبسّم ثمّ قـال كاملاًـ لطيفاً مستحسـناً قـال: لو أعطاهـا اليوم فـدكاً لمجرد دعواهـا، لجاءت إليه غـداً و ادعت لزوجهـا الخلافه و زحزحته عن مقامه، و لم يمكن الاعتـذار والموافقه، لأنّه يكون قـد سـجل على نفسه أنّها صادقه فيما تـدعى كائناً ما كان من غير حاجه إلى بيّنه و شهود.

ثم إنّ تصديقه لفاطمه يعنى إعترافه بخطئه و اشتباهه، و بذلك يفتح باب

الإعتراض عليه من قبل المسلمين مما يشكّل خطراً على جهاز الخلافه الحاكم إبان حكمه.

ولكنّ أبابكر لم يول هارباً من الميدان بهذه السرعه، فقد حسب لهذه الاحداث حساباً و فكر و قدر، و هو يعلم

[صفحه ۱۸۱]

بعجزه أمام حجّه الزهراء عليهاالسلام و لا يستطيع مقابلتها بخشونه و قوه ما دام الرأى العام لصالحها. و يجب عليه أن يجيب على الاسئله التى وجهتها له ليستميل الرأى العام، و يخدّر الضمائر و يمتص النقمه. فالأفضل له أن يستفيد من نفس السلاح الذى استخدمه سابقاً فى تضليل الناس، والتظاهر بالدفاع عن حمى الدين و أحكامه و سنّه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و يقول: إنّه يعمل بما أنزله اللّه و هو برى ء مما يرمى به. و بتقمص لباس الدين يمكن أن يخدع الجمهور، و يلبس الحق بالباطل، و يدحض كلّ دعوى حتى لو كانت هى الدين نفسه.

جواب الخليفه

لجأ أبوبكر إلى اسلوب التضليل والاستغفال فقال:

يا بنت رسول اللّه! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً على الكافرين عذاباً أليماً و عقاباً

[صفحه ۱۸۲]

عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، و أخا إلفك دون الأخلاء آثره على كلّ حميم و ساعده فى كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلّا كلّ سعيد، و لا يبغضكم إلّا كلّ شقى، فأنتم عتره رسول اللّه الطيبون، والخيره المنتجبون، على الخير أدلّتنا، و إلى الجنه مسالكنا.

و أنت يا خيره النساء، و إبنه خير الأنبياء صادقه فى قولك سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، و لا مصدوده عن صدقك.

واللّه ما عدوت رأى رسول اللّه!! و لا عملت إلّا بإذنه و

إنّ الرائد لا يكذب أهله.

و إنّی اشهد اللّه و کفی به شهیداً. أنی سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم یقول:

«نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث ذهباً و لا فضّهً و لا داراً و لا عقاراً و إنّما نورّث الکتاب والحکمه، والعلم والنبوه، و ما کان لنا من طعمه فلولی الأمر بعدنا، أن یحکم فیه

[صفحه ۱۸۳]

بحکمه».

و قد جعلنا ما حاولته فی الکراع والسلاح یقاتل بها المسلمون و یجاهدون الکفار و یجالدون المرده الفجّار و ذلک بإجماع من المسلمین!! لم أنفرد به وحدی، و لم استبد بما کان الرأی فیه عندی.

و هذا حالی و مالی هی لک، و بین یدیک، لا تزوی عنک، و لا تدخر دونک أنت سیده أمّه أبیک، والشجره الطیّبه لبنیک لا یدفع مالک من فضلک، و لا یوضع فی فرعک و أصلک حکمک نافذ فیما ملکت یدای فهل ترین أن أخالف فی ذلک أباک صلی اللّه علیه و آله و سلم؟

جواب فاطمه الزهراء

فقالت علیهاالسلام:

«سبحان اللّه ما کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم عن کتاب اللّه صادفاً، و لا لأحکامه مخالفاً بل کان یتبع أثره و یقفو

[صفحه ۱۸۴]

سوره أفتجمعون إلی الغدر اعتلالاً علیه بالزور، و هذا بعد وفاته شبیه بما بغی له من الغوائل فی حیاته. هذا کتاب اللّه حکماً عدلاً، و ناطقاً فصلاً یقول: (یرثنی و یرث من آل یعقوب).

و یقول: (و ورث سلیمان داود).

فبین (عز و جل) فیما وزع علیه من الأقساط، و شرع من الفرائض المیراث، و أباح من حظ الذکران و الإناث ما أزاح علّه المبطلین، و أزال التظنی والشبهات

فی الغابرین کلا، بل سولت لکم أنفسکم أمراً، فصبر جمیل، واللَّه المستعان علی ما تصفون».

جواب أبی بکر

فقال أبوبکر:

صدق اللَّه و صدق رسوله و صدقت إبنته أنت معدن الحکمه، و موطن الهدی والرحمه، و رکن الدین و عین

[صفحه ۱۸۵]

الحجه لا أبعد صوابک، و لا أنکر خطابک هؤلاء المسلمون بینی و بینک قلدونی ما تقلّدت، و بإتفاق منهم أخذت ما أخذت غیر مکابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلک شهود.

و هکذا استطاع أبوبکر من إخماد العواطف، و حرف الرأی العام نحوه، من خلال التضلیل والتظاهر بالصلاح.

فاطمه الزهراء توجه الخطاب إلی الحاضرین معاتبه لهم

فالتفتت فاطمه علیهاالسلام إلی الناس و قالت:

«معاشر الناس المسرعه إلی قیل الباطل المغضیه [۷۳] علی الفعل القبیح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم علی قلوب أقفالها؟ کلا، بل ران علی قلوبکم ما أسأتم من

[صفحه ۱۸۶]

أعمالکم فأخذ بسمعکم و أبصارکم ولبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتم و شر ما منه اعتضتم لتجدن- واللَّه- محمله ثقیلًا، و غبه وبیلًا [۷۴] إذا کشف لکم الغطاء و بان ما وراءه الضراء، و بدا لکم من ربکم ما لم تکونوا تحتسبون، و خسر هنالک المبطلون».

و لقد أجاد العلّامه المحقق الخطیب السیّد القزوینی فی تحلیل فصول و کلمات خطبه السیّده فاطمه الزهراء علیهاالسلام، فی کتابه- فاطمه الزهراء من المهد إلی، اللحد- فراجع من ص ۳۳۵ إلی ص ۴۸۰.

رد فعل الخلیفه

اضطرب المجلس، و تفرق الناس، و ارتفعت الضجه، و أصبحت خطبه الزهراء علیهاالسلام حدیث الساعه، فلجأ أبو

[صفحه ۱۸۷]

بکر إلی التهدید والوعید.

قالوا: لم یر باک و باکیه کان أکثر من ذلک الیوم، إرتجّت المدینه و هاج الناس و ارتفعت الأصوات، فلمّا بلغ ذلک أبابکر قال

لعمر: تربت يداک ما کان عليک لو ترکتنی، فربّما مات الخرق و رتقت الفتق. ألم يکن ذلک بنا أحق.

فقال الرجل: قد کان فی ذلک تضعيف سلطانک، و توهين کافتک، و ما أشفقت إلّا عليک.

قال: و يلک فکيف بإبنه محمّد، و قد علم الناس ما تدعو إليه، و ما نحن من الغدر عليه.

فقال: هل هی إلّا غمره إنجلت، و ساعه إنقضت، و کأن ما قد کان لم يکن.

ما قد مضی مما مضی کما مضی

و ما مضی

مما مضی قد انقضی

أقم الصلاه و آت الزکاه، و أمر بالمعروف، و أنه عن

المنکر، و وفر الفی ء وصل القرابه فإنّ اللّه یقول: (إنّ الحسنات یذهبن السیئآت ذلک ذکر للذاکرین) ذنب واحد فی حسنات کثیره. قلّدنی ما یکون من ذلک.

فضرب بیده علی کتف عمر و قال: ربّ کربه فرجتها یا عمر.

ثم نادی الصلاه جامعه، فاجتمع الناس [۷۵] .

قال ابن أبی الحدید فی شرحه علی نهج البلاغه: لمّا سمع أبوبکر خطبتها المذکوره و ما وقع بین الناس من الإختلاف والهمهمه فی سوء تلک المقدمه و خاف أن تنعکس القضیه شق علیه ذلک فصعد المنبر فقال:

أیّها الناس! ما هذه الرعه إلی کل قاله؟ أین کانت هذه الأمانی فی عهد رسول اللّه؟! ألا! من سمع فلیقل، و من شهد فلیتکلم، إنّما هو ثعاله شهیده ذنبه مربّ لکل فتنه

هو الذی یقول: کرّوها جذعه بعد ما هرمت یستعینون بالضعفه و یستنصرون بالنساء،کأم طحال أحبّ أهلها إلیها البغی ألا إنی لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، إنی ساکت ما ترکت.

ثمّ التفت إلی الأنصار فقال: یا معشر الأنصار قد بلغنی مقاله سفهائکم و أحق من لزم عهد رسول اللّه أنتم، فقد جاءکم فآویتم و نصرتم، ألا إنی لست باسطاً یداً ولساناً علی من لم یستحق ذلک منا. ثمّ نزل.

ثمّ قال ابن أبی الحدید: قرأت هذا الکلام علی النقیب أبی یحیی جعفر ابن یحیی بن أبی زید البصری و قلت له: بمن یعترض؟ فقال بل یصرّح. قلت لو صرّح لم أسألک. فضحک فقال: لعلی بن أبی طالب!! قلت: هذا الکلام کله لعلی یقوله؟ قال: هتفوا بقول علی، فخاف من اضطراب

الأمر عليهم، فنهاهم فسألته عن غريبه

[صفحه ۱۹۰]

(أی شـرح الكلمات) فقال: أمّا الرعه- بالتخفيف- أی الإستماع والإصغاء، والقاله: القول. و ثعال: إسم الثعلب، مثل ذؤاله للذئب. و شـهيده ذنبه: أی لا شاهد له على ما يدّعيه إلّا بعضه و جزء منه، و أصله مثل: قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغری الأسد بالذئب فقال له: إنّه قـد أكـل الشـاه التی كنت أعـددتها لنفسـک، و كنت حاضـراً. قال: فمن يشـهد لک بـذلک؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسـد قـد افتقـد الشـاه، فقبل شـهادته، و قتل الـذئب. و (مربّ): ملازم من اربّ بالمكان و (كروها جـذعه): أعيـدوها إلی الحال الأولی يعنی الفتنه والهرج و (اُمّ طحال) إمرأه بغی فی الجاهليه يضرب بها المثل، فيقال: أزنی من اُمّ طحال.

نحن لا نقول شـيئاً على هذه الكلمات التی اسـتعملها أبوبكر فی آل رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم و عترته الطاهره الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، و لا نعاتبه

[صفحه ۱۹۱]

على أدبه فی المنطق و تعبيره فی الكلام!، ولكن نقول: قرّت عينـک- يـا رسول اللَّه-فهكـذا يقـال فی حق إبنتـک و عزيزتک و حبيبتک فاطمه الزهراء و هكـذا يقال فی حق أخيک أميرالمومنين علی بن أبی طالب و كل هـذا على منبرک و فی مسـجدک و فی جوار مرقـدک، قرّت عيناک يا أبافاطمه الزهراء يا و بشـراک بل بشـريان!! فهذه كرامه أهل بيتک، و عترتک عند أبی بكر و أشباهه! و هذا المنطق صادر ممن يدعی و يزعم انّه خليفه الوحی و رسوله.

دفاع ام سلمه

و فی الدر النظيم للشيخ جمال الدين الشامی قال بعد خطبه فاطمه عليهاالسلام فی المسجد

و كلام أبى بكر- فقالت أمّ سلمه (رضى اللّه عنها) حين سمعت ما جرى لفاطمه عليهاالسلام: ألمثل فاطمه بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يقال هذا القول؟ هى واللّه الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس،

[صفحه ۱۹۲]

ربّيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدى الملائكه، و نمت فى حجور الطاهرات، و نشأت خيره نشأه، و ربيت خير مربى، أتزعمون أنّ رسول اللّه حرّم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال اللّه تعالى: (و أنذر عشيرتک الأقربين) أفأنذرها و خالفت متطلبه؟

و هى خيره النسوان و أمّ ساده الشبّان، و عديله مريم، تمّت بأبيها رسالات ربه، فواللّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله،رويداً و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بمرأى منكم، و على اللّه تردون واهاً لكم، فسوف تعلمون.

قال فحرمت عطاءها تلك السنه [۷۶] .

لقد أتمت السيده فاطمه الحجه على الجميع، و أدّت ما عليها من الواجبات و سجلت آلامها فى سجلّ

[صفحه ۱۹۳]

التاريخ.

ففى الكافى [۷۷] :محمد بن المفضل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «جاءت فاطمه عليهاالسلام إلى ساريه فى المسجد و هى تقول و تخاطب أباها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم:

قد كان بعدک أنباء و هنبثه [۷۸] .

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب [۷۹]

إنا فقدناک فقد الأرض و ابلها [۸۰]

و اختل قومک فأشهدهم و قد نكبوا [۸۱] .

و كل أهل له قربى و منزله

عند الإله على الأدنين مقترب

[صفحه ۱۹۴]

أبدت رجال لنا نجوى

صدورهم [۸۲]

لمّا مضیت و حالت دونک الترب

تجهمتنا رجال و استخف بنا

لما فقدت، و کل الإرث مغتصب [۸۳] .

و کنت بدراً و نوراً یستضاء به

علیک تنزل من ذی العزّه الکتب

و کان جبریل بالآیات یؤنسنا

فقد فقدت، فکل الخیر محتجب

فلیت قبلک کان الموت صادفنا

لمت مضیت و حالت دونک الکثب [۸۴] .

إنا رزینا لما لم یرز ذوشجن [۸۵]

من البریه لا عجم و لا عرب»

[صفحه ۱۹۵]

و فی ناسخ التواریخ زیاده هذه الأبیات:

سیعلم المتولی ظلم حامتنا

یوم القیمه أنّی سوف ینقلب

و سوف نبکیک ما عشنا و ما بقیت

له العیون بتهمال له سکب

و قد رزینا به محضا خلیقته

صافی الضرائب والأعراق والنسب

فأنت خير عباد اللَّه كلهم

و اصدق الناس حين الصدق والكذب

و كان جبريل روح القدس زائرنا

فغاب عنا فكل الخير محتجب

ضاقت على بلاد بعد ما رحبت

و سيم سبطاک خسفاً فيه لی نصب

و فی کشف الغمه و غيره، ثم عطفت علی قبر رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم فتمثّلت بقول هند بنت أثاثه:

[صفحه ۱۹۶]

قد کان بعدک... الخ

و قيل هذه الأبيات لهند بنت أبان بن عبدالمطلب تمثلت بها السيده فاطمه، و علی کل فقد ألقت السيد فاطمه نفسها علی قبر أبيها و هی تنشد هذه الأبيات.

و فی کشف الغمه:، فما رأينا أکثر باک و لا باکيةٍ من ذلک اليوم.

و هذه الأبيات بالمناسبه

من قصیده الشیخ کاظم الأزری:

ترکوا عهد أحمد فی أخیه

و أذاقوا البتول ما أشجاها

و هی العروه التی لیس ینجو

غیر مستعصم بحبل ولاها

لم یر اللَّه للرساله أجراً

غیر حفظ الزهراء فی قرباها

[صفحه ۱۹۷]

یوم جاءت یا للمصاب إلیهم

و من الوجد ما أطال بکاها

فدعت و اشتکت إلی اللَّه شکوی

والرواسی تهتز من شکواها

رجوعها إلی الدار و کلامها مع زوجها

ثم انکفأت علیهاالسلام راجعه إلی الدار و أمیرالمؤمنین علیه السلام یتوقع رجوعها إلیه و یتطلع طلوعها علیه.

فلمّا استقرت بها الدار قالت لأمیرالمؤمنین علیه السلام:

«یابن أبی طالب! اشتملت شمله الجنین و قعدت حجره الظنین نقضت قادمه الأجدل فخانک ریش الأعزل. هذا ابن أبی قحافه یبتزّنی نحله أبی، و بلغه إبنی لقد أجهر فی خصامی، وألفیته الألد فی کلامی حتی حبستنی قیله نصرها، والمهاجره وصلها، و غضت الجماعه دونی طرفها فلا دافع و لا مانع خرجت کاظمه،

[صفحه ۱۹۸]

وعدت راغمه أضرعت خدک یوم أضعت حدک إفترست الذئاب و افترشت التراب ما کففت قائلًا، و لا أغنیت باطلًا، و لا خیار لی لیتنی مت قبل هینتی، و دون ذلّتی عذیری اللَّه منک عادیاً و منک حامیاً و یلای فی کل شارق مات العمد و وهن العضد شکوای إلی أبی و عدو ای إلی ربی. اللّهم أنت أشد قوهً و حولاً، و احد بأساً و تنکیلًا».

فقال أميرالمؤمنين علیه السلام:

«لا ویل علیک الویل لشانئک نهنهی عن وجدک یا بنت الصفوه، و بقیّه النبوّه فما و نیت عن دینی، و لا أخطأت مقدوری فإن کنت تریدین البلغه فرزقک مضمون، و کفیلک مأمون،

و ما أعد لک خیر مما قطع عنک فاحتسبی اللَّه».

فقالت: «حسبی اللَّه». و أمسکت.

اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار

کان الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام یسیر علی خطه حکیمه

[صفحه ۱۹۹]

تتفق مع العقل والمنطق والدین، و ینتهز الفرص لإحقاق حقه و إثبات مظلومیته و إتمام الحجه علی ذلک المجتمع، بل و تسجیلها فی سجل التاریخ، کی یعلم ذلک الشعوب التی جاءت بعد ذلک الیوم و إلی یومنا هذا و إلی ماشاءاللَّه.

من الصحیح أن نقول: إنّ الإمام علیّاً علیه السلام کان یری لزاماً علیه أن یتم الحجه علی الناس، و یبیّن لهم انّ الخلافه من حقه الذی جعل اللَّه و رسوله له، و حتی إذا کان عالماً أنّ الناس لا یتجاوبون معه، و هکذا یبین لهم أنّ فدکاً من حق السیده فاطمه الزهراء فهو (شرعاً) خلیفه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم سواء قام بالأمر أم لم یقم و سواء أذعن له الناس أم لم یذعنوا، و سواء خضع له المجتمع أم لم یخضع و هکذا إنّ فدکاً ملک للسیده فاطمه الزهراء سواء أعطوها حقها أم لا.

والسیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام لها المکانه المرموقه

[صفحه ۲۰۰]

والشخصیه المشهوره فی ذلک المجتمع، فلا بأس لو أنّ السیده الزهراء تتکلف و تتجشم تأیید زوجها فی إثبات الحق والحقیقه والمطالبه بحقها، فلا عجب إذا کانت ترافق زوجها العظیم، و ولدیها: سیدیّ شباب أهل الجنّه، و تستنجد بالصحابه لئلا یکون للناس علی اللَّه بعد ذلک حجه، لئلا یقولوا: کنا غافلین ناسین أو جاهلین. و لماذا لم یأت علیّ لیذکّرنا، و لیخبرنا، ولیعرّفنا الحقّ.

و لهذا کان علی علیه السلام یحمل السیده فاطمه الزهراء علی أتان

[۸۶] ، فیدور بها أربعین صباحاً علی بیوت المهاجرین والأنصار، والحسن والحسین معها، و هی تقول:

«یا معشر المهاجرین والأنصار. انصروا اللَّه و إبنه نبیکم، و قد بایعتم رسول اللَّه یوم بایعتموه أن تمنعوه

[صفحه ۲۰۱]

و ذریته مما تمنعون منه أنفسکم و ذراریکم.

ففوا لرسول اللَّه ببیعتکم».

فما أعانها أحد، و لا أجابها و لا نصرها.

فانتهت إلی معاذ بن جبل فقالت: «یا معاذ بن جبل! إنّی قد جئتک مستنصره، و قد بایعت رسول اللَّه علی أن تنصره و ذریته، و تمنعه مما تمنع منه نفسک و ذریّتک، و إنّ أبابکر قد غصبنی علی فدک، و أخرج وکیلی منها».

قال: فمعی غیری؟

قالت: «لا، ما أجابنی أحد».

قال: فأین أبلغ أنا من نصرک؟

خرجت السیده من دار معاذ و هی تقول له: «واللَّه لا أنازعنّک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللَّه».

و دخل ابن معاذ فقال لأبیه: ما جاء بابنه محمّد إلیک؟

قال: جاءت تطلب نصرتی علی أبی بکر، فإنّه أخذ منها فدکاً.

[صفحه ۲۰۲]

قال: فما أجبتها؟

قال: قلت: و ما یبلغ من نصرتی أنا وحدی؟

قال: فأبیت أن تنصرها؟

قال: نعم!!

قال: فأی شی ء قالت لک؟

قال: قالت لی: «واللّه لا أنازعنّک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللّه»

فقال: أنا واللّه لا أناز عنّك الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللّه.

و ذکر ابن قتیبه الدینوری فی (الإمامه والسیاسه) ص ۱۹: قال: و خرج علی (کرم اللّه وجهه) یحمل فاطمه بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم علی دابه لیلاً فی مجالس الأنصار تسألهم النصره، فکانوا یقولون یا بنت رسول اللّه قد مضت بیعتنا لهذا

الرجل، و لو أنّ زوجک و ابن عمک سبق إلینا قبل أبی بکر ما عدلنا به. فیقول علی (کرم اللَّه

[صفحه ۲۰۳]

وجهه) أفکنت أدع رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی بیته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: «ما صنع أبوالحسن إلّا ما کان ینبغی له، و لقد صنعوا ما اللَّه حسیبهم و طالبهم».

النتیجه

لم یستسلم أبوبکر لفاطمه علیهاالسلام، و قاوم جهادها المستمر، و أصّر علی عناده، و لم یرجع إلیها فدکاً.

و کذلک فاطمه علیهاالسلام لم تهن و لم تنکل، فاستطاعت تمزیق القناع عن وجه الجهاز الحاکم و کشف ظلمه و جوره، و إثبات حقّها و مظلومیتها، و عرف العالم کلّه ذلک، فبقیت فدک شجیً فی حلوق الظالمین، و برکاناً یهددهم بالانفجار فی کلّ حین، و یهز أرکان حکمهم بعنف و أکبر وسیله إعلامیه ضدّهم، فکانوا إذا أرادوا کسب رضا العلویین أعادوها إلیهم، و إذا ما نقموا منهم

[صفحه ۲۰۴]

سلبوها منهم.

فلمّا ولّی الأمر معاویه أقطع مروان بن الحکم ثلثها، و أقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها، و أقطع یزید بن معاویه ثلثها، فلم یزالوا یتداولونها حتی خلصت کلّها لمروان بن الحکم أیام خلافته، فوهبها لعبد العزیز إبنه، فوهبها عبدالعزیز لإبنه عمر بن عبدالعزیز، فلمّا ولی عمر بن عبدالعزیز الخلافه ردّها إلی الحسن بن الحسن إبن علی بن أبی طالب.

و قیل: بل ردّها إلی علی بن الحسین علیه السلام.

و کانت بید أبناء فاطمه علیهاالسلام مدّه ولایه عمر بن عبدالعزیز ردها الی علی بن الحسین علیه السلام.

فلمّا ولّی یزید بن عاتکه قبضها منهم، فصارت فی أیدی بنی مروان کما کانت،

يتداولونها حتى انتقلت الخلافه عنهم.

فلمّا ولّى أبوالعباس السفاح ردّها على عبداللَّه بن

[صفحه ۲۰۵]

الحسن بن الحسن، ثمّ قبضها أبوجعفر لمّا غضب على ولد الحسن، ثمّ ردّها المهدى- إبنه- على ولد فاطمه عليهاالسلام.

ثمّ قبضها موسى بن المهدى و هارون أخوه، فلم تزل فى أيديهم حتى ولّى المأمون فردّها على الفاطميين، ففى ذات يوم جلس المأمون للمظالم فأوّل رقعه وقعت فى يده نظر فيها و بكى و قال للذى على رأسه: ناد أين وكيل فاطمه، فقام شيخ فتقدّم فجعل يناظره فى فدك والمأمون يحتج و هو يحتج على المأمون، ثمّ أمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل و قرئ فأنفذه.

فلم تزل فى أيديهم حتى كان فى أيام المتوكل فأقطعها عبداللَّه بن عمر البازيار، و كان فيها إحدى عشره نخله غرسها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بيده، فكان بنو فاطمه يأخذون ثمرها فإذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر، فيصلونهم، فيصير لهم من ذلك مال جزيل

[صفحه ۲۰۶]

جليل، فصرم عبداللَّه بن عمر البازيار ذلك التمر، و وجّه رجلاً يقال له (بشران بن أميه الثقفى) إلى المدينه فصرمه ثمّ عاد إلى البصره ففلج [۸۷] .

فاطمه و بيت الأحزان

لم تبق الزهراء عليهاالسلام بعد أبيها سوى شهور- أو أيام- معدوده قضتها بالبكاء والنحيب والأنين، حتى عدّت من البكائين، و لم تر ضاحكه قط [۸۸] .

و كان لبكائها اسباب و دوافع كثيره، أهمها إنحراف المسلمين عن الطريق المستقيم، و إنزلاقهم فى مهاو تؤدى إلى الاختلاف والفرقه والتشتت والتعاسه لا محاله. و فقدانها أبيها، و غصب الخلافه والاحداث التى

[صفحه ۲۰۷]

آلت

إليها.

ففی ذات يوم دخلت اُمّ سلمه علی فاطمه عليهاالسلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك، يا بنت رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم؟

قالت: «أصبحت بين كمد و كرب، فقد النبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم، و ظلم الوصی عليه السلام، هتك واللَّه حجاب من أصبحت إمامته مقبضه علی غير ما شرع اللَّه فی التنزيل، و سنّها النبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم فی التأويل، ولكنّها أحقاد بدريه و ترات اُحديه» [۸۹] .

و عن علی عليه السلام قال: «غسّلت النبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم فی قميصه، فكانت فاطمه تقول: أرنی القميص، فإذا شمته غشی عليها، فلمّا رأيت ذلك غيبته» [۹۰] .

و روی أنّه لما قبض النبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم إمتنع بلال من الأذان،

[صفحه ۲۰۸]

قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم، و إنّ فاطمه عليهاالسلام قالت ذات يوم: إنّی أشتهی أن أسمع صوت مؤذن أبی صلی اللَّه عليه و آله و سلم بلال، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ فی الأذان، فلمّا قال: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، ذكرت أباها و أيامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلی قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم شهقت فاطمه عليهاالسلام و سقطت لوجهها و غشی عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت إبنه رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم الدّنيا، و ظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه و لم يتمّه، فأفاقت فاطمه عليهاالسلام و سألته أن يتمّ الأذان فلم يفعل، و قال لها: يا سيده النسوان،

إنّی أخشی علیک، ممّا تنزلینه بنفسک إذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته عن ذلک [۹۱] .

[صفحه ۲۰۹]

هکذا أخذت فاطمه علیهاالسلام بالبکاء والعویل لیلها و نهارها، و لا ترقأ لها دمعه حتی جزع لذلک جیرانها، فاجتمع شیوخ أهل المدینه و أقبلوا إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام: و قالوا یا أباالحسن إنّ فاطمه تبکی اللیل والنهار،فلا أحد منّا یتهنأ بالنوم فی اللیل علی فراشنا، و لا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا و طلب معایشنا، و إنا نخبرک أن تسألها إما أن تبکی لیلًا أو نهاراً.

فأقبل أمیرالمؤمنین علیه السلام حتی دخل علی فاطمه علیهاالسلام فقال لها:

«یا بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إنّ شیوخ المدینه یسألوننی أن أسألک إمّا أن تبکی أباک لیلا و إمّا نهاراً».

فقالت: «یا أباالحسن، ما أقلّ مکثی بینهم، و ما أقرب مغیبی من بین أظهرهم» [۹۲] .

[صفحه ۲۱۰]

و لا ـ أدری ما کان تأثیر بکاء السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام علی القوم و علی النفوس التی شعرت و أحست بوصمه العار و ثقل مسؤولیه ما أرتکبوه من ودیعه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و هل بکاء إمرأه جالسه فی بیتها یسلب راحه الحکام إلی هذا الحد؟ ولکنهم أدرکوا انّ بکاءها، هو احتجاج صارخ علی ظلمها، و اغتصاب حق زوجها و ضربات تأنیب شدیده علی رؤوسهم ربّما تعید الاُمّه إلی رشدها و تفیقها من غفوتها، و بالتالی تثور علی الحکام و تقلعهم کما تقلع النخله من جذورها؟

ولکن السیاسه الزمنیه فرضت علیهم ذلک، و یعلمون کل العلم بأنّ لها کلّ الحق ان لا تمتنع عن البکاء، علی من؟ و علی

من كان بكائها؟ لفقدها سيد البشر الرسول العظيم صلى اللّه عليه و آله و سلم و على المصائب والفواجع التى صبت عليها بعد فراقه، و لاجل من تمتنع؟ لاجل حفنه حاكمه غاصبه، إبتغاء غايات و أهداف يريدون تمريرها على

[صفحه ۲۱۱]

الاُمه لتثبيت عروشهم.

فاضطر أميرالمؤمنين عليه السلام أن يبنى لها بيتاً خلف البقيع خارج المدينه و سماه «بيت الأحزان» و كان إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهماالسلام أمامها، و خرجت إليه و هى تمر على البقيع باكيه [۹۳] ، فإذا جاء الليل أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام إليها و رافقها إلى منزلها.

عن أنس قال: لمّا فرغنا من دفن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أتيت إلى فاطمه عليهاالسلام فقالت: «كيف طاوعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم ثم بكت [۹۴] .

و عن محمود بن لبيد قال: مررت على قبور شهداء اُحد، و إذا بفاطمه تبكى عند قبر حمزه رضى اللّه عنه- و كانت تأتى قبره بعد وفاه أبيها- فصبرت حتى هدأت، فسلّمت

[صفحه ۲۱۲]

و قلت: يا سيدتى، لقد قطّع بكاؤك نياط قلبى.

فقالت: «كيف لا أبكى و قد فقدت أبى خير الآباء و أفضل الأنبياء؟! ما أشوقنى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم».

فقلت: يا سيدتى: أحبّ أن أسألك مسأله؟

فقالت: «سل».

فقلت: هل صرّح النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم بإمامه على عليه السلام فى حياته؟

فقالت: «عجباً، أو نسيتم غدير خم؟».

فقلت: أعرف يوم الغدير، ولكنّى اُريد أن أسمع ما قاله لكم فى ذلك.

فقالت: «واللّه لقد سمعت النبى صلى اللّه

علیه و آله و سلم یقول: علیّ خلیفتی من بعدی و هو الإمام، والحسن والحسین إمامان، و یکون من صلب الحسین علیه السلام تسعه أئمه من تبعهم اهتدی و نجی، و من خالفهم ضل و هوی» [۹۵] .

[صفحه ۲۱۳]

أسفی علی تلک الذات الطاهره و علی شبابها الذابل بضعه المصطفی و روحه التی بین جنبیه، والشمعه التی تکاد تنطفیء، و هی تنظر إلی زوجها و ابن عمها العظیم، جلیس الدار، و مسلوب الإراده و الإمکانات، مغصوباً حقه، و مدفوعاً عن منصبه الذی نصبه اللّه سبحانه و رسوله الکریم، و تنظر إلی أملاکها التی صودرت و أموالها التی غصبت، و تنظر إلی فلذاتها و أطفالها المفجوعین الـذین لم تهدأ لهم حسره أو زفره، و لا تقرّ لهم دمعه، و هی أسیره الکرب والمرض و رهینه الفراش، تنتظر أمر ربها ساعه بعد ساعه فإنا للّه و إنا إلیه راجعون.

و قد تفجرت قرائح الشعراء لما ألمّ بهم الخطب و نظموا هذه المأساه فی قصائد جزله عصماء سنوافیک بها فی ما یأتی من فصول الکتاب إن شاء اللّه.

فاطمه علی فراش المرض

إنتشر خبر مرض السیده فاطمه الزهراء فی المدینه،

[صفحه ۲۱۴]

و سمع الناس بإنحراف صحتها، و لم تکن تشکو السیده فاطمع الزهراء من داء عضال، غیر ما حدث لها بین الحائط والباب من عصرها و کسر ضلعها و سقوط جنینها و لطمها علی خدها و غیرها.

کل هذه الأمور ساهمت فی إنحراف صحتها، و قعودها عن ممارسه أعمالها و کان زوجها العطوف هو الذی یتولی تمریضها، و تعینه علی ذلک أسماء بنت عمیس [۹۶] ، جاءت نسوه من أهل المدینه لعیادتها،

و خطبت فيهن تلك الخطبه التى ستمر عليك، و أعادت النسوه كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت إعتذارهم، فقالت: «إليكم عنى لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير».

[صفحه ۲۱۵]

عياده النساء لفاطمه الزهراء

لا نعلم- بالضبط- السبب الحقيقى والدافع الأصلى الذى دعا بنساء المهاجرين والأنصار لعياده السيده فاطمه الزهراء، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن فما الذى دعا أولئك الرجال لإرسال نسائهم إلى دار السيده فاطمه؟

أو هل حصل الوعى عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول اللَّه، فانتشر هذا الشعور بين النساء فأنتج حضورهن للعياده والمجامله أو إرضاء لضمائرهن المتألمه مما حدث و جرى على سيده النساء؟؟

أو كانت هناك أسباب سياسيه فرضت عليهن ذلك فحضرن لتلطيف الجو و تخفيف توتر العلاقات بين السيده فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و بين السلطه الحاكمه

[صفحه ۲۱۶]

فى ذلك اليوم؟

خاصه و إنّ الموقف الإعتزالى الذى اختارته السيده فاطمه لنفسها، و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خالياً عن التأثير، بل كان جالباً لإنتباه الناس، و بالأخص حين حمل الإمام أميرالمؤمنين السيده فاطمه يطوف بها على بيوت المهاجرين والأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل، و قد مرّت عليك نتيجه الحوار الذى جرى بين السيده فاطمه الزهراء و بين معاذ بن جبل، و عرفت موقف إبنه فى ذلك الرد السى ء.

و على كل تقدير فلا يعلم- أيضاً- عدد النساء اللاتى حضرن عند السيده فاطمه و هى طريحه الفراش، ولكن المستفاد أنّ العدد لم يكن قليلًا بل كان العدد كثيراً يعبأ به.

[صفحه

خطبه الزهراء فی نساء المهاجرین والأنصار

اشاره

قال سوید بن غفله:

لمّا مرضت فاطمه علیهاالسلام المرضه التی توفّیت فیها إجتمع إلیها نساء المهاجرین والأنصار یعدنها.

فقلن لها: کیف أصبحت من علتک یا إبنه رسول اللَّه؟

فحمدت اللَّه، وصلّت علی أبیها، ثم قالت:

«أصبحت- واللَّه- عائفهً لدنیا کن، قالیهً لرجالکن لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنئتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجدّ، و قرع الصفاه، و صدع القناه، و خطلّ الآراء، و زلل الأهواء، (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط اللَّه علیهم و فی العذاب هم خالدون) لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، و حمّلتهم أوقتها و شننت علیهم عارها فجدعاً و عقراً و سحقاً للقوم الظالمین.

[صفحه ۲۱۸]

و یحهم! أنّی زحزحوها عن رواسی الرساله، و قواعد النبوّه والدلاله و مهبط الروح الأمین، والطبین بأُمور الدنیا والدین ألا ذلک هو الخسران المبین.

و ما الذی نقموا من أبی الحسن نقموا منه- واللَّه- نکیر سیفه، و قله مبالاته بحتفه، و شدّه و طأته و نکال وقعته، و تنمّره فی ذات اللَّه عز و جل، واللَّه لو تکافّوا عن زمان نبذه رسول اللَّه إلیه لا عتلقه، ولسار بهم سیراً سجحاً لا یکلم خشاشه، و لا یتعتع راکبه، و لأوردهم منهلًا، صافیاً رویّاً، فضفاضاً تطفح ضفّتاه، و لا یترنق جانباه ولأصدرهم بطاناً و نصح لهم سرّاً و إعلاناً، و لم یکن یحلی من الغنی بطائل، و ملا- یحظی من الدّنیا بنائل غیر ریّ الناهل، و شبعه الکافل، و لبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الکاذب.

(و لو أنّ أهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض ولکن کذبوا فأخذناهم بما

[صفحه

كانوا يكسبون).

(والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و مآ هم بمعجزين).

ألا: هلم و استمع، و ما عشت أراك الدهر عجباً!، و إن تعجب فعجب قولهم!!

ليت شعرى إلى أى سناد استندوا و على أى عماد اعتمدوا؟ و بأيه عروه تمسكوا؟ و على أيه ذريه أقدموا و احتنكوا؟ لبئس المولى و لبئس العشير.

و بئس للظالمين بدلاً إستبدلوا- واللّه- الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل.

فرغماً لمعاطس القوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا: إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

و يحهم!! (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدى إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون)؟

أما: لعمرى! لقد لقحت فنظره ريثما تنتج ثم احتلبوا

[صفحه ۲۲۰]

ملأ القعب دماً عبيطاً و ذعافاً مبيداً هنالك يخسر المبطلون، و يعرف التآلون غب ما أسّسه الأولون.

ثمّ طيبوا عن دنياكم أنفسا، و اطمأنّوا للفتنه جاشاً، و أبشروا بسيف صارم و سطوه معتد غاشم و هرج شامل و استبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، و جمعكم حصيداً فيا حسرةً لكم، و أنى بكم؟ و قد عميت عليكم (أنلز مكموها و أنتم لها كارهون)؟؟».

قال سويد بن غفله: فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، و قالوا:

يا سيده النساء لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد [۹۷] ، و نحكم العقد لما عدلنا إلى غيره!!

فقالت: «إليكم عنى! فلا عذر بعد تعذيركم، و لا أمر

[صفحه ۲۲۱]

بعد تقصيركم» [۹۸] .

استمع إلى هذا الإعتذار الواهى والبعيد عن الواقع والمنطق، حتى لكأنّ الآيات القرآنيه لم

تنزل على النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و لم يبلّغ بها اُمّته- والعياذ باللّه- و كأنهم صمّوا و لم يسمعوا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم يصرح فى غير موضع و غير مرّه بولايه على و وجوب طاعته، و كأن القرآن لم ينزل بقوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...) الآيه.

و بقوله تعالى حينما كان على عليه السلام يصّلى فتصدق بخاتمه: (إنّما وليكم اللّه و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه و هم راكعون)(سوره المائده: ۵۵).

و قوله تعالى: (فى بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر

[صفحه ۲۲۲]

فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال...) الآيات (سوره النور: ۳۶).

و قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) (سوره آل عمران: ۶۱).

و قوله تعالى: (إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (سوره الأحزاب: ۳۳).

و غيرها من الآيات الباهرات التى ذكرناها فى كتابنا «على فى الكتاب والسنه».

و كأنهم لم يسمعوا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و هو يقول- كما فى حديث المنزله- «أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى بعدى».

و يقول فى حديث الرايه: «لأعطينّ الرايه غداً رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله، و يحبّه اللّه و رسوله، كرّار غير فرّار، حتى يفتح اللّه على يديه قلاع خيبر».

[صفحه ۲۲۳]

و دعا صلى اللّه عليه و آله و

سلم قائلاً فی حدیث الطائر المشوی: «اللّهم؟أئتنی بأحبّ الخلق إلیک یأکل معی».

کأنّ کلّ تلکم الآیات الباهره والأحادیث الساطعه والبراهین الـدامغه لم تبلغهم،فاستمع و إن عشت أراک الـدهر عجباً، و لذلک ردّتهم السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام بهذا الردّ الدامغ.

مصادر الخطبه فی النساء

أیهـا القارئ الکریم! لقـد قضـینا معک برهه من الزمان فی رحاب کلمات السـیده فاطمه الزهراء علیهاالسـلام التی خطبت بها فی المسجد و فی بیتها و فی فراش العلّه والمرض، و قد تبیّن لک الکثیر الکثیر من الحقائق التی إشتملت علیها خطب السیده الزهراء.

و قد ذکرنا لک بعض المصادر لخطبتها التی خطبت بها فی المسجد، و لا بأس أن نذکر- هنا- بعض مصادر

[صفحه ۲۲۴]

خطبتها التی خطبت بها للنساء:

۱- معانی الأخبار للشیخ ابن بابویه المتوفی سنه (۳۸۱ ه) ینتهی سند الخطبه إلی فاطمه بنت الحسین علیهماالسلام.

۲- و یروی أیضـاً بإسـناده عـن عمر بـن علی بـن أبی طـالب علیـه السـلام یروی عنـه أبیـه أمیرالمـؤمنین علی بـن أبی طـالب علیهماالسلام.

۳- الطبرسی فی الإحتجاج عن سوید بن غفله کما تقدم الکلام فی أوّل الخطبه.

۴- أمالی الشیخ الطوسی یروی بإسناده عن ابن عباس.

۵- دلائل الإمامه للطبری یروی بإسناده عن الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهماالسلام.

۶- بلاغات النساء لأبی الفضل بن أبی طاهر یروی بإسناده عن عطیه العوفی.

[صفحه ۲۲۵]

۷- کشف الغمه للأربلی ص ۱۴۷ یروی عن کتاب السقیفه لأحمد بن عبدالعزیز الجوهری.

۸- ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه یروی أیضاً عن الجوهری.

۹- أعلام النساء تألیف عمر رضا کحّاله ج ۴/ ص ۱۲۳.

۱۰- الشیخ المجلسی فی الجزء العاشر من کتابه بحارالأنوار.

العياده المبغوضه

كان الصحابه رجالاً و نساءً يعودون فاطمه عليهاالسلام بين الحين والحين، إلّا عمر و أبابكر لم يعوداها لأنها قاطعتهم و رفضتهم و لم تأذن لهم بعيادتها، و لمّا ثقل عليها المرض و قاربتها الوفاه لم يجدا بدّاً من عيادتها لئلا تموت بضعه المصطفى

صلی اللَّه علیه و آله و سلم و هی ساخطه علیهما علی

[صفحه ۲۲۶]

رؤوس الأشهاد فتبقی وصمه العار تلاحق الخلیفه و جهازه الحاکم إلی یوم الدین.

و أرادوا تغطیه أعمالهم و استدراک ما فات، فقرروا أنَ یعودوا السیده فاطمه الزهراء لإسترضائها، و عند ذلک ینتهی کل شی ء، و تکون المأساه نسیاً منسیاً، هکذا تفکروا و تدبروا.

ولکن السیده الزهراء علیهاالسلام کانت تعرف هذه الأسالیب، و تعلم کلّ هذه الأمور، و ما یخالج فی أذهانهم و إلیک الواقعه کما ذکرها ابن قتیبه فی (الإمامه والسیاسه ج ۱ ص ۱۴) و (أعلام النساء ۳ ص ۳۱۴):

«إنّ عمر قال لأبی بکر: إنطلق بنا إلی فاطمه فإنّا قد أغضبناها فانطلقا جمیعاً، فأستأذنا علی فاطمه فلم تأذن لهما، فأتیا علیّاً فکلماه فأدخلهما علیها فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلی الحائط فسلما علیها، فلم ترد- علیهما- السلام، فتکلم أبوبکر فقال: یا حبیبه رسول

[صفحه ۲۲۷]

اللَّه! واللَّه إنّ قرابه رسول اللَّه أحب إلی من قرابتی و إنک لأحبّ إلیّ من عائشه إبنتی، ولوددت یوم مات أبوک أنی مت و لا أبقی بعده، أفترانی أعرفک و أعرف فضلک و شرفک، و أمنعک حقک و میراثک من رسول اللَّه؟

الا أنی سمعت أباک رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم یقول: «لا نورّث، ما ترکناه فهو صدقه».

فقالت: «أرأیتکما إن حدّثتکما حدیثاً عن رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به؟».

فقالا: نعم.

فقالت: «نشدتکما اللَّه: ألم تسمعا رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم یقول: رضا فاطمه من رضای، و سخط فاطمه من سخطی، فمن أحبّ فاطمه إبنتی فقد أحبنی،

و من أرضى فاطمه فقد أرضانى، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟».

قالا: نعم، و سمعناه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

[صفحه ۲۲۸]

قالت: فإنى أشهد اللّه و ملائكته أنكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم لأشكونكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ باللّه تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه. ثمّ انتحب أبوبكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، و هى (فاطمه) تقول: «واللّه لأدعون عليكما فى كل صلاه أصليها، ثمّ خرج باكياً، فاجتمع الناس إليه فقال لهم: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأهله و تركتمونى و ما أنا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى».

العياده بصوره أخرى

فى علل الشرائع: لما مرضت فاطمه عليهاالسلام مرضها الذى ماتت فيه أتاها أبوبكر و عمر عائدين، و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى اللّه عهداً أن لا يظلّه سقف بيت حتى يدخل على فاطمه

[صفحه ۲۲۹]

و يترضّاها، فبات فى البقيع، ما أظلّه شى ء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً عليه السلام فقال له: قد أتيناها (فاطمه) غير هذه المره مراراً نريد الإذن عليها و هى تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضّى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: نعم، فدخل على على فاطمه فقال: «يا بنت رسول اللّه قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، و قد تردّدا مراراً كثيره ورد دتيهما و لم تأذنى لهما، و قد سألانى أن أستأذن لهما عليك».

فقالت: «واللّه لا إذن لهما. و لا أكلّمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما

إليه بما صنعاه و ارتكباه منى».

قال على: «فإنى ضمنت لهما ذلك».

قالت: «إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال، لا أخالفك بشى ء، فأذن لمن

[صفحه ۲۳۰]

أحببت».

فخرج على فأذن لهما، فلمّا وقع بصرهما على فاطمه سلّما عليها، فلم تردّ عليهما،و حولت وجهها عنهما، فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مراراً و قالت: «يا على جاف الثوب» و قالت- لنسوه حولها-: حوّلن وجهى!!» فلمّا حوّلن وجهها حوّلا- إليها فقال أبوبكر: يا بنت رسول اللَّه إنّما اتيناك إبتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفرى لنا و تصفحى عما كان منا إليك.

قالت: «لا أكلمكما من رأسى كلمه واحده حتى ألقى أبى و أشكوكما إليه. و أشكو صنيعكما و فعالكما ما ارتكبتما منى».

ثمّ التفتت إلى على و قالت: «إنى لا ألكمهما من رأسى حتى أسألهما عن شى ء سمعاه من رسول اللَّه، فإن صدّقا رأيت رأيى.

[صفحه ۳۳۱]

قالا: اللّهم ذلك لها، و إنا لا نقول إلّا حقاً و لا نشهد إلّا صدقا.

فقالت: «أنشدكما باللَّه: أتذكران أن رسول اللَّه استخرجكما فى جوف الليل بشى ء كان حدث من أمر على؟».

فقالا: اللّهم نعم.

فقالت: «أنشدكما باللَّه هل سمعتما النبى يقول: فاطمه بضعه منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللَّه، و من آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟».

قالا: اللّهم نعم.

فقالت: «الحمدللَّه».

ثمّ قالت: «اللّهم إنى أشهدك فاشهدوا يا من حضرنى: أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. واللَّه

[صفحه ۲۳۲]

لا

أَكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربى فأشكوكما إليه بما صنعتما به و بىّ، و ارتكبتما منى واللّه لأدعونّ عليكما عند كلّ صلاه أصليها».

فدعا أبوبكر بالويل والثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى!!

فقال عمر: عجباً للناس كيف و لوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت!! تجزع لغضب إمرأه و تفرح برضاها؟ و ما لمن أغضب إمرأه؟ و قاما و خرجا [۹۹] .

أقول: لا حاجه إلى هذا البكاء المرّ الذى أو شكك على إزهاق الروح- على حدّ تعبير روايه ابن قتيبه- و لا حاجه إلى الإستقاله ما دام العلاج مقدوراً للخليفه، و لا داعى بأن ينادى أبوبكر بالويل والثبور و بإمكانه أن

[صفحه ۲۳۳]

يرضى السيده فاطمه بأن يردّ إليها حقوقها، و يرفع يده عن أراضيها، و يعتذر عن أعماله، و يعيد الخلافه إلى صاحبها.

ولكنّ الخليفه يريد أن يبقى على اعتدائه و على موقفه الذى عرفته بدون أى تنازل، و فى نفس الوقت يريد أن ترضى عنه فاطمه الزهراء!؟

لا أظن أن أى إنسان أو مسلم أو قانون أو شعب يرضى بهذا، و لا أظن أن شريعه أو ديناً أو ضميراً أو وجداناً أو منطقاً يقول بهذا سوى منطق العنف والضغط، و منطق القوه والقدره، ولكن السيده فاطمه أقوى نفساً و روحاً من أن تخضع لهذا المنطق الا فلج أو بالأحرى: أن تنخدع بهذه المظاهر!؟

بقيت هنا كلمه و سؤال: قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن يتصور و يسأل: ما دعا أبوبكر أن يلين و يخضع هكذا؟ و ما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، و لا تتضعضع عن

[صفحه ۲۳۴]

موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ

على هـذا السؤال، و كفانـا مؤونه الجواب، قـال فى رسـاله ص ٣٠٠ (... فـإن قـالوا: كيف تظن به ظلمهـا والتعـدّى عليها، و كلّما ازدادت عليه غـالظه إزداد لهـا لينـاً ورقّه حيث تقـول له: واللّه لاـ أكلمـک أبـداً، فيقـول: واللّه لاـ أهجرک أبـداً، ثمّ تقول: «واللّه لأدعون اللّه عليک»، فيقول: واللّه لأدعون الله: لک، ثمّ يتحمل منها هـذا الكلام الغليظ والقول الشديـد فى دار الخلافه و بحضـره قريش والصـحابه مع حـاجه الخلافـه إلى البهـاء والتنزيه، و مـا يجب لها من الرفعه والهيبه، ثمّ لم يمنعه ذلک عن أن قال معتـذراً متقربـاً بكلاـم المعظم لحقهـا، المكبر لمقامهـا، الصائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحـد أعز على منک فقراً و لا أحب إلى منک غنى، ولكن سمعت رسول اللّه يقول: «إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقه؟؟».

قيـل لهم: ليس ذلـک بـدليل على البراءه من الظلم والسـلامه من الجور، و قـد يبلغ من مكر الظـالم و دهـاء المـاكر إذا كان أريباً وللخصومه معتاداً أن يظهر كلام المظلوم و ذله المنتصف، و حدب الوامق و مقت المحقّ... الخ).

و فى موقف آخر نجـده أشـد صـلابهً حتى من عمر- على أهـل البيت- فى حـاله تثبيت سـلطانه و هو الـذى أمر عمر لمّـا أرسـله لمطالبه على عليه السلام على المبايعه و إذا امتنع أن يحرق عليهم الدار حتى لو كانت فاطمه والحسنان فيها.

فانظر إلى هذا التناقض فى الموقفين لين و شده فى آن واحد لماذا؟!

لأن السياسه الزمنيه والدهاء والمكر يتطلبان ذلک.

الاستعداد للرحيل

كانت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام فى ذلک اليوم، الذى

توفّيت فيه، طريحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال

كلّ مأخذ، و ما بقى منها سوى الهيكل العظمى فقط.

نامت السيده فاطمه فى ساعه من ساعات ذلك اليوم و إذا بها ترى أباها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فى المنام، ولعلّ تلك المره الأولى والأخيره التى رأت الزهراء أباها الرسول فى المنام.

رأت أباها فى قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآها قال صلى اللّه عليه و آله و سلم:«هلمى إلى يا بنيه، فإنى إليك مشتاق!!».

فقالت: «واللّه إنى لأشد شوقاً منك إلى لقائك».

فقال لها: «أنت الليله عندى!!».

انتبهت من غفوتها، و استعدت للرحيل إلى الآخره، فقد سمعت من أبيها الصادق المصدق الذى قال: «من رآنى فقد رآنى» سمعت منه نبأ إرتحالها فلا مجال للشك والتردد فى صدق الخبر.

فتحت عينها، و استعادت نشاطها، ولعلّها كانت فى

[صفحه ۲۳۷]

صحوه الموت و قامت لاتخاذ التدابير اللازمه، و اغتنمت تلك السويعات الأخيره من حياتها.

و يعلم اللّه مدى إنشغال قلبها و تشتّت فكرها فى تلك اللحظات، فهى مسروره بالموت الذى سوف يحل بها، فإنّها تستريح من هموم الدّنيا و غمومها، و تلتحق بأبيها الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم حيث الرفيق الأعلى والدرجات العلى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، و تتحقق فى حقها البشرى التى زفّها إليها رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم يوم قال لها: أنت أوّل أهل بيتى لحوقاً بى.

ولكنها من ناحيه اُخرى: يضطرم قلبها لأنها سوف تترك زوجها العظيم و كفؤها الكريم وحيداً غريباً فى هذه الحياه القاسيه، بلا ناصر و لا معين سوى اللّه تعالى، فلقد كانت الزهراء خير محاميه و مدافعه و ناصره لزوجها فى تلك

الأحداث، فمن الذى يقوم مقامها إذا هى فارقت الحياه؟!

[صفحه ۲۳۸]

و مما كان يؤلمها فى تلك السويعات أكثر و أكثر و كان يضغط على قلبها أنّها تفارق أطفالها الصغار، و كأنهم أفراخ لم تنبت أجنحتهم بعد، و قد ذكرنا (فيما مضى) أنّ من جمله أسمائها: الحانيه. لأنها ضربت الرقم القياسى فى الحنان والعطف على أولادها، و كانت أكثر أمهات العالم حباً و شفقه على أطفالها الأعزاء.

إنّها ستترك أفلاذ كبدها أهدافاً لسهام الدهر الخؤون الذى لا يرحم كبيراً و لا صغيراً، و لا وضيعاً و لا شريفاً، و خاصه و انها قد سمعت من أبيها الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم مرات عديده: أنّ آل رسول اللّه هم المستضعفون و انهم سوف يرون أنواع الإضطهاد وألوان المصائب والذلّ والهوان، كما شهدت هى ذلك بعد وفاه أبيها الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و يعلم اللّه كيف كانت هذه الهواجس والأفكار تهاجم قلبها المنكسر المتألم.

[صفحه ۲۳۹]

و على كل حال: فالحزن- هنا- لا يجدى و لا ينفع فلابدّ من الإستسلام للواقع المر، والتسليم لأمر اللّه و قضائه و لابّد من انتهاز هذه الفرصه القصيره التى تمر مر السحاب.

أقبلت الزّهراء تزحف أو تمشى متكئه على الجدار نحو الموضع الذى يوجد فيه الماء من بيتها، و شرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثمّ دعت أطفالها و طفقت تغسل رؤوسهم بالماء والطين، لأنها لم تجد غسيلاً غير الطين.

قف بنا لحظه!! لنبك على هذه السيده التى قد اقترب أجلها، و هى تلمس رؤوس أطفالها و أبدانهم النحيفه، و كأنها تودعهم، و ما يدريك أنها-

حينذاك- كانت تبكى بصوت خافت، و تتقاطر الدموع من جوانب عينيها الغائرتين، تسيل على وجهها المنكسف لتغسل الذبول المستولى عليه.

[صفحه ۲۴۰]

و دخل الإمام على عليه السلام البيت، و إذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العلّه و هى تمارس أعمالها المنزليه.

رق لها قلب الإمام حين نظر إليها و قد عادت إلى أعمالها المتعبه التى كانت تجهدها أيام صحتها، فلا عجب إذا سألها: سبب قيامها بتلك الأعمال بالرغم من انحراف صحتها؟

أجابته بكلّ صراحه: لأنّ هذا اليوم آخر يوم من أيام حياتى، قمت لأغسل رؤوس أطفالى و ثيابهم لأنهم سيصبحون يتامى بلا أمّ!!

سألها الإمام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤيا، فهى بذلك قد نعت نفسها إلى زوجها بما لا يقبل الشك.

إذن، فالسيده فاطمه فى أواخر ساعات الحياه، و قد حان لها أن تكاشف زوجها بما أضمرته فى صدرها (طيله هذه المده) من الوصايا التى يجب تنفيذها و لو بأغلى الأثمان و لا يمكن التسامح فيها أبداً، لأنّ لها غايه

[صفحه ۲۴۱]

الأهميه.

كأنها قد فرغت من أعمالها المنزليه و عادت إلى فراشها و فرغت لوصاياها:

قالت عليهاالسلام لعلى عليه السلام: «يابن عم!! إنّه قد نعيت إلى نفسى، و إننى لا أرى مابى ألّا أننى لاحقه بأبى ساعه بعد ساعه، و أنا أوصيک بأشياء فى قلبى».

قال لها على عليه السلام: «أوصينى بما أحببت يا بنت رسول اللّه»، فجلس عند رأسها، و أخرج من كان فى البيت، ثمّ قالت:

«يابن عم! ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه. و لا خالفتک منذ عاشرتنى».

فقال على عليه السلام: «معاذ اللّه!! أنت أعلم باللّه، و أبر و أتقى و أكرم، و أشد

خوفاً من اللّه من أن أوبخك بمخالفتی، و قد عز علی مفارقتک و فقدک.

إلّا أنّه أمر لابدّ منه.

[صفحه ۲۴۲]

واللّه لقد جددت علی مصیبه رسول اللّه، و قد عظمت وفاتک فإنّاللّه و إنّا إلیه راجعون.

من مصیبه ما أفجعها و آلمها، و أمضها و أحزنها.

هذه مصیبه لا عزاء منها، و رزیه لا خلف لها».

ثمّ بکیا جمیعاً ساعه، و أخذ الإمام رأسها و ضمها إلی صدره ثمّ قال:

«أو صینی بما شئت، فإنک تجدیننی و فیاً أمضی کلّما أمرتنی به، و أختار أمرک علی أمری».

فقالت: «جزاک اللّه عنی خیر الجزاء.

یابن عم! أوصیک أولاً:

أن تتزوج بعدی بإبنه أُختی أُمامه، فإنّها تکون لولدی مثلی، فإنّ الرجال لابدّ لهم من النساء».

ثمّ قالت: «أوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فإنهم عدوی و عدو رسول اللّه، و لا تترک أن یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم،

[صفحه ۲۴۳]

و ادفنی فی اللیل إذا هدأت العیون و نامت الأبصار [۱۰۰] .

ثمّ قالت: «یا ابن العم! إذا قضیت نحبی فغسلنی و لا تشکف عنی، فإنی طاهره مطهره، و حنطنی بفاضل حنوط أبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم.

وصل علی، ولیصل معک الأدنی فالأدنی من أهل بیتی و ادفنی لیلاً لا نهاراً، و سراً لاجهارا، و عف موضع قبری، و لا تشهد جنازتی أحداً ممن ظلمنی.

یا ابن العم، أنا أعلم أنک لا تقدر علی عدم التزویج من بعدی فإن أنت تزوجت إمرأه إجعل لها یوماً و لیله، و اجعل لأولادی یوماً ولیله.

یا أباالحسن! و لا تصح فی وجوههما

فیصبحان یتیمین غریبین منکسرین، فإنّهما بالأمس فقدا جدهما

[صفحه ۲۴۴]

والیوم یفقدان أمهما، فالویل لأمه تقتلهما و تبغضهما.

و روی صاحب کشف الغمه و ابن عبدالبرّ فی الإستیعاب بسنده أنّ فاطمه الزهراء علیهاالسلام لمّا مرضت مرضها الذی توفیت فیه، قالت لاسماء بنت عمیس: أنی قد استقبحت ما یصنع بالنساء إنه یطرح علی المرأه الثوب فیصفها لمن رأی.

فقالت أسماء: یا بنت رسول اللَّه أنا أُریک شیئاً رأیته بأرض الحبشه، فدعت بجرائد- النخل- رطبه فحنتها ثمّ طرحت علیها ثوباً، فقالت فاطمه علیهاالسلام: «ما أحسن هذا و أجمله لا ـ تعرف به المرأه من الرجل»، ثمّ قالت فاطمه علیهاالسلام: «إذا أنا متّ فاغسلینی أنت و لا یدخلن علی أحد...» [۱۰۱] .

و روی ابن عباس وصیه مکتوبه لها علیهاالسلام جاء فیها:

[صفحه ۲۴۵]

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

«هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم أوصت و هی تشهد أن لا إله إلا اللَّه و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّ الجنّه حق، والنار حقّ، و أنّ الساعه آتیه لا ریب فیها، و أنّ اللَّه یبعث من فی القبور.

یا علی: أنا فاطمه بنت محمّد، زوّجنی اللَّه منک لأکون لک فی الدّنیا والآخره، أنت أولی بی من غیری، حنطنی و غسلنی و کفّنی باللیل و صلّ علی و ادفنی باللیل و لا تعلم أحداً. و أستودعک اللَّه و أقرأ علی ولدی السلام إلی یوم القیامه» [۱۰۲] .

هذه بعض وصایا السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام التی یتجلی فیها مدی تألمها من ذلک المجتمع، و مدی تذمرها من الجفاه القساه.

[صفحه ۲۴۶]

لحظات عمرها الأخیره

إنتقلت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام إلى فراشها المفروش فى وسط البيت، و اضطجعت مستقبله القبله، واضعه يدها تحت خدها بعد أن هيأت طعاماً لأطفالها، و قيل: أنها أرسلت بنتيها، زينب و أُم كلثوم إلى بيوت بعض الهاشميات لئلا تشاهدا موت أمهما، كلّ ذى من باب الشفقه والرأفه، والتحفّظ عليهما من صدمه مشاهده المصيبه.

يستفاد من بعض الأحاديث أنّ الإمام علياً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خارج البيت فى تلك الساعه، ولعلّ خروجهم كان لأسباب قاهره و ظروف معيّنه، و على كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيره من حياه أُمهم، و إنّما كانت أسماء حاضره و ملازمه لها، و يستفاد من بعض الأحاديث أن خادمتها فضه أيضاً كانت حاضره.

[صفحه ۲۴۷]

حانت ساعه الإحتضار، و حاله النزع، و انكشف الغطاء، و نظرت السيده فاطمه نظراً حاداً ثم قالت: «السلام على جبرئيل.

السلام على رسول اللَّه.

اللهم مع رسولك، اللهم فى رضوانك و جوارك و دارك دارالسلام».

ثمّ قالت: «أترون ما أرى؟» فقيل لها: ماترين؟ قالت: «هذه مواكب أهل السموات و هذا جبرئيل، و هذا رسول اللَّه يقول: يا بنيه إقدمى، فما أمامك خير لك».

و فتحت عينيها... ثمّ قالت: «و عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بى و لا تعذبنى»، ثمّ قالت: «إليك ربى لا إلى النار».

ثمّ غمضت عينيها، و مدّت يديها و رجليها و فارقت الحياه فشقت أسماء جيبها، و وقعت عليها تقبلها و هى تقول: يا فاطمه إذا قدمت على أبيك رسول اللَّه فاقرئيه

[صفحه ۲۴۸]

عن أسماء بنت عميس السلام [۱۰۳] .

و دخل الحسن والحسين فوجدا أمهما مسجّاه فقالا: «يا أسماء ما ينيم أمنا فى هذه الساعه؟» قالت؛

يا بنى رسول اللَّه ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدّنيا.

فألقى الحسن نفسه عليها يقبل رجلها و يقول: «يا أماه كلّمينى قبل أن تفارق روحى بدنى».

و هكذا الحسين كان يقبل رجلها و يقول: «يا اُماه! أنا إبنك الحسين!! كلمينى قبل أن يتصدع قلبى فأموت».

قالت لهما أسماء: يا بنى رسول اللَّه إنطلقا إلى أبيكما فأخبراه بموت أمكما. فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء.

فابتدر إليهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب

[صفحه ۲۴۹]

بكائهما فقالا: «أو ليس قد ماتت اُمنا فاطمه!».

فوقع الإمام على عليه السلام على وجهه يقول: «بمن العزاء يا بنت محمّد؟» و أقبل إلى البيت.

التشييع و الدفن

ارتجت المدينه بالبكاء من الرجال والنساء، و دهش الناس كيوم قُبض فيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و صاح أهل المدينه صيحه واحده، و اجتمعت نساء أهل المدينه على باب دار السيده فاطمه.

و أقبلوا مسرعين و ازدحموا مثل عرف الفرس على باب البيت، و على جالس؛ و الحسن والحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

و جاءت عائشه لتدخل فمنعتها أسماء و قالت لها: لا تدخلى. فكلمت عائشه أبابكر فقالت: إنّ الخثعميه تحول بيننا و بين إبنه رسول اللَّه و قد جعلت لها هودج

[صفحه ۲۵۰]

العروس. فجاء أبوبكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى أن يدخلن على بنت رسول اللَّه؟ و جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: إنّ فاطمه أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أريتها هذا الذى صنعت و هى حيه، فأمرتنى أن أصنع لها ذلك.

قال أبوبكر: فاصنعى ما أمرتك. ثمّ انصرف.

و أقبل الشيخان إلى على يعزّيانه، و يقولان له: يا أباالحسن لا تسبقنا بالصلاه على إبنه رسول اللّه.

كان الناس ينتظرون خروج الجنازه فأمر على عليه السلام أباذر فنادى: إنصرفوا، فإنّ إبنه رسول اللّه قد أخر إخراجها فى هذه العشيه.

و هكذا تفرّق الناس، و هم يظنون أن الجنازه تشيّع صباح غد، إذ أنّ السيده فاطمه الزهراء فارقت الحياه

[صفحه ۲۵۱]

بعد صلاه العصر، أو أوائل الليل [۱۰۴] .

مضى من الليل شطره، و هدأت الأصوات، و نامت العيون، ثمّ قام الإمام لينفّذ وصايا السيده فاطمه.

حمل ذلک الجسد النحيف الذى أذابته المصائب حتى صار كالهلال.

حمل ذلک البدن الطاهر کی يُجرى عليه مراسم السنه الاسلاميه.

وضع ذلک الجثمان المطهّر على المغتسل، و لم يجرّد فاطمه من ثيابها تلبيهً لطلبها، إذ لا حاجه إلى نزع الثوب عن ذلک البدن الذى طهره اللّه تطهيراً، و يكفى صب الماء على البدن، كما صنع ذلک فى تغسيل النبى الطاهر.

و هناک أسماء بنت عميس، تلک السيده الوفيّه الطيبه التى استقامت على علاقتها الحسنه مع أهل البيت، فهى

[صفحه ۲۵۲]

تناول عليّاً الماء لتغسيل السيده فاطمه.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «غسلها ثلاثاً و خمساً، و جعل فى الغسله الأخيره شيئاً من الكافور، و أشعرها مذراً سابغاً دون الكفن، و هو يقول:

اللّهم إنّها أمتک، و إبنه رسولک و صفيک، و خيرتک من خلقک اللهم لقنها حجّتها، و أعظم برهانها، و أعل درجتها، و أجمع بينها و بين أبيها محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم» [۱۰۵] .

و بعد الفراغ من التغسيل حملها و وضعها على أكفانها، ثم نشّفها بالبرده التى نشف بها

رسول اللّه [۱۰۶] و حنطها بحنوط السماء الذی یمتاز عن حنوط الدّنیا.

ثمّ لفها فی أکفانها، و کفنها فی سبعه أثواب» [۱۰۷] .

و إنّما قام علی علیه السلام بتغسیلها، و لم یکلف أحداً من النساء بذلک لأسباب:

[صفحه ۲۵۳]

۱- تلبیه لطلبها، و تنفیذاً لوصیتها.

۲- إثباتاً لعصمتها و طهارتها، فإنّ تغسیل المیت یعتبر تطهیراً له، و أما بالنسبه للمعصومین فلا یسمح للأیدی الخاطئه أن تمدّ لتغسیلهم، و إنّما هو من واجبات المعصوم الخاصه أن یقوم بعملیه التطهیر، و قد مرّ علیک الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام حول کونها صدّیقه، و إنّ الصدیقه لا یغسلها إلّا صدیّق.

فکان الغرض من تلک الوصیه و تنفیذها إثبات عصمتها، والتنویه بذلک فی شتی المجالات و کافه المناسبات.

و صرّح الإمام علیه السلام بذلک حیث یقول: «فغسّلتها فی قمیصها و لم أکشفه عنها فواللّه. لقد کانت میمونه طاهره مطهره... الخ».

هاجت عواطف الأب العطوف علی أطفاله المنکسره قلوبهم، فلم یعقد الخیوط علی الکفن، بل نادی-

[صفحه ۲۵۴]

بصوت مختنق بالبکاء-: «یا حسن یا حسین یا زینب یا أُم کلثوم هلمّوا و تزوّدوا من أُمّکم، فهذا الفرق واللقاء فی الجنّه!!».

کانوا یبکون بأصوات خافته، و یغسلون کفن أُمّهم الحانیه بالدموع، فتجففها الآهات والزفرات.

کان المنظر مشجیاً مثیراً للحزن، فالقلوب ملتهبه، والأحاسیس مشتعله والعواطف هائجه، والأحزان ثائره.

و انتهت مراسیم التکفین والتحنیط، و جاء دور الصلاه علیها ثمّ الدفن، لقد حضر الأفراد الذین تقرر أن یشترکوا فی تشییع الجثمان و مراسم الصلاه و غیرها، و هم الذین لم یظلموا فاطمه، و لم یسکتوا أمام تلک الأحداث، و لم یکن موقفهم موقف المتفرج الذی لم یتأثر بالحوادث.

لقد حضروا، و هم: سلمان، عمار بن یاسر، أبوذر الغفاری، المقداد، حذیفه، عبداللَّه بن مسعود، العباس

[صفحه ۲۵۵]

إبن عبدالمطلب، الفضل بن عباس، عقیل، الزبیر، بریده، و نفر من بنی هاشم، و شیّعوا جثمان فاطمه الزهراء البنت الوحیده التی ترکها الرسول الأقدس بین أمته، و کأنها امرأه غریبه خامله فقیره فی المدینه، لا یعرفها أحد و کأنها لم تکن لها تلک المنزله الرفیعه والشخصیه المثالیه.

هوؤلاء هم المشترکون فی تشییع جنازه سیده نساء العالمین.

و تقدم الإمام علی علیه السلام و صلی بهم علی حبیبه رسول اللَّه، قائلًا: «اللهم إنی راض عن إبنه نبیک، اللّهم إنها قد أُوحشت فآنسها، اللّهم إنها قد هجرت فصلها، اللّهم إنها قد ظلمت فأحکم لها و أنت خیر الحاکمین» [۱۰۸] .

ثمّ صلی رکعتین و رفع یدیه إلی السماء فنادی: «هذه

[صفحه ۲۵۶]

بنت نبیّک فاطمه أخرجتها من الظلمات إلی النور. فأضاءت الأرض میلا فی میل».

صلّی الإمام علی علیه السلام علیها، إذ أنها کانت معصومه، فیجب أن یصلی علیها المعصوم، فالصلاه علی المیت دعاء له بالرحمه، و أمّا بالنسبه للمعصوم فالدعاء له أی الصلاه علی جثمانه فهو من واجب المعصوم.

و کان من بنود وصیتها أن قالت: «یابن العم! أُوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فإنهم عدوّی و عدو رسول اللَّه، و لا تترک أن یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنی فی اللیل إذا هدأت العیون و نامت الأبصار» [۱۰۹] .

و ترمز هذه الوصیه إلی أنّ الزهراء عاشت بعد أبیها ناقمه و غاضبه علی اولئک الأفراد، و استمرت النقمه

[صفحه ۲۵۷]

والغضب حتی

الموت و بعد الموت و إلى يوم يبعثون.

فلا- ترضى السيده فاطمه أن تشيّعها تلك العصابه، و لا أن يصلوا على جنازتها و لا يشهدوا دفنها، و لا يعرفوا قبرها، بل يبقى قبرها مخفياً من يوم وفاتها إلى يوم الفصل الذى كان ميقاتاً ليجلب هذا العمل إنتباه المسلمين و على الأ-خص الحجاج والمعتمرين الّذين يزورون قبر الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم فى المدينه المنوره، و مراقد الأئمه فى البقيع، و يتساءلون عن قبرها فلا يجدون لذلك أثراً و لا خبراً.

فالقبر كان و لا زال مجهولاً عند المسلمين بسبب إختلاف المؤرخين والمحدثين فهناك أحاديث تصرّح بدفنها فى البقيع، و هناك روايات أنها دفنت فى حجرتها و عند توسيع المسجد النبوى الشريف صار قبرها فى المسجد. خلف حجره النبى و هو شاخص.

فإن صح هذا القول فإن صور القبور التى صورها

[صفحه ۲۵۸]

الإمام فى البقيع كان لغرض التمويه، و صرف الأنظار عن مدفنها الحقيقى.

و إن كان الإمام قد دفنها فى البقيع فالقبر كان و لا يزال مجهولاً.

دفنوا أول شهيده من آل محمّد.

لقد دفنوا المواهب والفضائل.

لقد أخفوا فى بطون التراب الحوراء الإنسيه.

كانت لحظات حرجه من تلك الليله المؤلمه والمشجيه لقد كان جثمان السيده الطاهره ماثلاً نصب عينيه، والآن و قد غابت عنه فى طبقات الثرى، و هاجت به الاحزان، و عصره ألم المصاب، فانشد يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقه

و كل الذى دون الممات قليل

و إن افتقادى فاطماً بعد أحمد

دليل على أن لا يدوم خليل

[صفحه ۲۵۹]

لمّا نفض يده من تراب القبر

أرسل دموعه على خديه و حوّل وجهه إلى قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم ثمّ قال:

«السلام عليك يا رسول اللَّه عنى. و عن إبنتك و زائرتك، والبائته فى الثرى ببقعتك، والمختار اللَّه له سرعه اللحاق بك.

قلّ يا رسول اللَّه عن صفيّتك صبرى، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلّدى إلّا أنّ فى التأسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعزى فلقد و سدّتك فى ملحوده قبرك بعد ان فاضت نفسك بين نحرى و صدرى، و غمّضتك بيدى، و توليت أمرك بنفسى.

بلى و فى كتاب اللَّه لى أنعم القبول أنا للَّه و إنا إليه راجعون. قد أُسترجعت الوديعه، و أُخذت الرهينه، و اختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء.

يا رسول اللَّه!! أمّا حزنى فسرمد و أمّا ليلى فمسهد، و هم لا يبرح قلبى أو يختار اللَّه لى دارك التى أنت فيها

[صفحه ۲۶۰]

مقيم كمد مقيّح، و هم مهيّج سرعان ما فرق اللَّه بيننا و إلى اللَّه أشكو، و ستنبئك إبنتك بتظافر أُمتك على، و على هضمها حقها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، و ستقول و يحكم اللَّه و هو خير الحاكمين.

والسلام عليكما يا رسول اللَّه سلام مودّع لا سئم و لا قال فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أُقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللَّه الصابرين.

واهاً واها!! والصبر أيمن و أجمل و لولا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبث عنده عكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيه. فبعين اللَّه تدفن إبنتك سرّاً؟!! و يهتضم حقها قهراً؟!! و يمنع إرثها جهراً؟!! و لم يطل

منـك العهـد، و لم يخلق منـك الـذكر فـإلى اللَّه- يا رسول اللَّه- المشـتكى، و فيك- يا رسول اللَّه- أجمل العزاء، فصـلوات اللَّه عليها

[صفحه ۲۶۱]

و عليك و رحمه اللَّه و بركاته».

على فى تأبين الزهراء

و إنطلاقاً من هذا المفهوم فإنه يجدر بالإمام على عليه السـلام أن يرثى السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام و يبث آلامه النفسيه من تلك الفاجعه المؤلمه، فالإمام يشـعر بألم المصاب أكثر من غيره، لأنه يقـدّر فقيـدته حق قدرها، و تأثير الصدمه فى نفسه أقوى و أكثر، فلا عجب إذا هاجت أحزانه فقال مخاطباً لسيده النساء فاطمه العزيزه بعد وفاتها قائلًا:

نفسى على زفراتها محبوسه

يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك فى الحياه و إنّما

أبكى مخافه أن تطول حياتى

و قوله:

[صفحه ۲۶۲]

أرى علل الدّنيا على كثيره

و صاحبها حتى الممات عليل

ذكرت أبا ودى فبت كأننى- بردّ الهموم الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليلين فرقه- و كل الذى دون الفراق قليل

و إن إفتقادى فاطماً بعد أحمد- دليل على أن لا يدوم خليل @

و قوله:

فراقك أعظم الأشياء عندى

و فقدك فاطم أدهی الثکول

سأبکی حسره و أنوح شجواً

علی خل مضی أسنی سبیل

ألا یا عین جودی و اسعدینی

فحزنی دائم أبکی خلیلی

[صفحه ۲۶۳]

و قوله:

حبیب لیس یعدله حبیب

و ما لسواه فی قلبی نصیب

حبیب غاب عن عینی و جسمی

و عن قلبی حبیبی لا یغیب

و قوله مخاطباً للسیده فاطمه بعد وفاتها:

مالی وقفت

على القبور مسلماً

قبر الحبيب فلم يردّ جوابى

أحبيب مالك لا تردّ جوابنا

أنسيت بعدى خله الأحباب

قال الحبيب و كيف لى بجوابكم

و أنا رهين جنادل و تراب

أكل التراب محاسنى فنسيتكم

و حجبت عن أهلى و عن أترابى

[صفحه ۲۶۴]

فعليكم منى السلام تقطعت

منى و منكم خله الأحباب

و قال عليه السلام:

شيئان لو بكت الدماء عليهما

عيناى حتّى تأذنا بذهاب

لم يبلغ المعشار من حقيهما

فقد الشّباب و فرقه الأحباب

و قال عليه السلام أيضاً:

و ما الدهر والأيام إلّا كما ترى

رزيه مالٍ أو فراق حبيب

و إن امرءاً قد جرب الدهر لم يخف- تقلب حاليه بغير لبيب@

و قال علیه السلام:

یرید الفتی أنّ لا یموت خلیله

و لیس له إلّا الممات سبیل

[صفحه ۲۶۵]

فلا بدّ من موتٍ و لا بدّ من بلی

و إنّ بقائی بعدکم لقلیل

ستعرض عن ذکری و تنسی مودتی

و یحدث بعدی للخلیل بدیل

تاریخ وفاتها

لیس من العجیب أن یختلف المؤرخون فی تاریخ وفاتها و مقدار عمرها کما اختلفوا فی تاریخ ولادتها قبل البعثه أو بعدها، و هکذا الاختلاف فی مقدار مکثها فی الحیاه بعد وفاه أبیها الرسول صلی اللَّه علیه و آله و سلم. و کذا اختلفوا فی مکان دفنها و هی البضعه الوحیده لرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

کما ان موقع دفنها علیهاالسلام اختلف فیه، فمنهم من قال دفنت فی بیتها، و منهم من قال: دفنت

فی البقیع. و منهم من قال: دفنت فی الروضه المطهره- استناداً الی حدیثه صلی اللّه علیه و آله و سلم ما بین قبری و منبری روضه من ریاض

[صفحه ۲۶۶]

الجنه، واللّه العالم بالصواب.

کل ذلک دلیل صارخ علی مظلومیتها و معاناتها فی حیاتها، فانا للّه و انّا إلیه راجعون و سیعلم الذین ظلموها ای منقلب ینقلبون.

والسلام علیها یوم ولدت و یوم عاشت و یوم استشهدت، و یوم تبعث حیاً.

تم بحمد اللّه هذا السفر المیمون المبارک والذی ترجم بعض جوانب حیاه السیده الطاهره- بضعه المصطفی- فاطمه الزهراء علیهاالسلام ویلیه ترجمه ولدها الإمام أبی محمد الحسن المجتبی علیه السلام.

و بهذا انختم هذا الکراس المجید، سائلین المولی أن یتقبّل منّا هذا الیسیر فإنّه سمیع بصیر، والحمدللّه ربّ العالمین.

حسین الشاکری

[صفحه ۲۶۷]

فاطیمه فی البرتغال

لم یشمل عطف السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام و حنانها علی ابنائها و شیعتها و محبّیها فحسب، بل شمل القاصی والدانی من العالم حتی شمل الذین لم یعرفوها من الاُمم البعیده.

و آیه ذلک ظهورها فی البرتغال، و شفائها المرضی والمعلولین من المسیحیّین، و اعلانها اسمها صریحاً، و قد احدثت ضجّه عالمیه اعلنتها الاذاعات والصحف العالمیه و ذلک فی التسعینات من القرن العشرین، والقریه التی ظهرت فیها سمّیت باسمها- فاتیما- و شیّدت علی تلک البقعه الطاهره کنیسه یزوروها اصحاب الحاجات من المؤمنین فی موسم معیّم من کل سنه و لا تزال تشفی مرضاها و تقضی حوائجهم.

فسلام علیها من صدّیقهٍ بتولٍ طاهره.

اقول: و من عطفها و حنانها شفاء ولدی «فرات»

[صفحه ۲۶۸]

و نجاته من موت محتّم- لما اصیب بمغص کلوی

و جراحات شدیده، و تسمّم فی الجسم کلّه بحیث اصبح ادراره عباره عن قیح و دم، و عجز الأطباء عن تشخیص مرضه و کیفیه علاجه، حتی تسرّب الیأس إلی نفوسنا من شفائه، و استمر علی هذه الحاله اکثر من سته أشهر، ممنوع من تناول ای طعام، و قد نغّص علینا عیشنا لا سیما والدته، عند ذلک التجئت و توسّلت بجدّتها السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام مستشفعه بها الی اللّه تعالی فی شفائه، فاخذتها غفوه ظهر احد الأیام ورأت فی منامها کأن سیده جلیله طرقت الباب و دخلت و خلفها ملّه حسیتّیه فقالت: جئت مع سیدتی لشفاء ولدک فرات- فی قصه مفصّله اعرضنا عن شرحها لضیق المجال- و من ذلک الیوم تدرّج فی الشفاء والعافیه ببرکه زیارتها علیهاالسلام و شفاعتها، و قد مضی علی هذا الحادث اکثر من ثلاثین عاماً. والحمدللّه ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی سید العالمین محمّد و آله الطاهرین.

پاورقی

[۱] المناقب ج ۳: ۱۳۳. البحار ۴۳/ ۱۶ ح ۱۵.

[۲] البحار ج ۴۳ ص ۱۶.

[۳] مناقب ابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۷۴.

[۴] ینابیع الموده ص ۳۱۳- بحارالانوار ج ۱۶ ص ۱.

[۵] وسائل الشیعه ج ۱۴/ أبواب مقدمات النکاح.

[۶] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۳.

[۷] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۴.

[۸] دلائل الإمامه ص ۱۹.

[۹] مناقب ابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۸.

[۱۰] بحارالانوار ج ۴۳ ص ۲۷، ذخائر العقبی ص ۲۹.

[۱۱] شرح النهج ج ۹ ص ۱۹۳.

[۱۲] ذخائر العقبی: ۳۱- ۳۲.

[۱۳] البحار ج ۴۳ / ۱۴۲.

[۱۴] البحار ۴۳/ ۱۴۵.

[۱۵] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵.

[۱۶] اللجين: الفضه.

[۱۷] ثوب يصنع باليمن من القطن أو الكتان.

[۱۸] الجلد ما لم يدبغ، مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۵۱.

[۱۹] العرار: نبت طيب الرائحه.

[۲۰] البحار

۴۳/ ۱۱۲ -۱۱۳.

[۲۱] الخيش: نسيج خشن من الكتان.

[۲۲] الاذخر: حشيش طيب الريح.

[۲۳] المخضب: و عاء لغسل الثياب أو خضبها.

[۲۴] القعب: القدح الضخم الغليظ.

[۲۵] الشن: القربه الصغيره.

[۲۶] مزفته: مطليه بالزفت و هو نوع من القير.

[۲۷] مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۵۳. كشف الغمه ۱/ ۳۵۹.

[۲۸] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۴. المناقب لابن شهرآشوب ۳/ ۳۵.

[۲۹] المناقب لأحمد بن حنبل.

[۳۰] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۴، البحار ج ۴۳ ص ۱۲۶.

[۳۱] مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۸۷.

[۳۲] كشف الغمه ۲/ ۷۶.

[۳۳] كشف الغمه ۲/ ۷۶.

[۳۴] كشف الغمه ۲/ ۸۴، أسد الغابه ۵/ ۵۲۲.

[۳۵] كشف الغمه ۲/ ۸۹، ذخائر العقبى / ۴۴.

[۳۶] كشف الغمه ۲/ ۹۱.

[۳۷] سوره الشورى: ۲۳.

[۳۸] الطبرى، ذخائر العقبى،ص ۲۵.

[۳۹] سوره النور: ۳۶- ۳۷.

[۴۰] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر.

[۴۱] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر.

[۴۲] المناقب ج ۳ ص ۱۲۰، البحار ج ۴۳ ص ۸۵، سوره الضحی: ۵.

[۴۳] البحار ج ۴۳ ص ۳۱.

[۴۴] البحار ج ۴۳ ص ۸۲.

[۴۵] و یسمی هذا بتسبیح الزهراء علیهاالسلام و قد وردت روایات تؤکد علی استحبابه و عظیم الاجر فی قراءته عقب کل فرض صلاه.

[۴۶] الطبری، ذخائر العقبی ص ۴۹. رواه الصدوق فی کتاب (من لا یحضره الفقیه)، والبخاری فی باب مناقب علی علیهاالسلام- و نحوه فی صحیح مسلم، و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۳۴.

[۴۷] الإمام علی نهج البلاغه.

[۴۸] (الرباعیه)، السن بین الثنیه والناب، و هی أربع: رباعیتان فی الفک الأعلی و رباعیتان فی الفلک الأسفل.

[۴۹] الفیروزآبادی- فضائل الخمسه- ج ۳ ص ۱۳۱. حلیه الأولیاء، لأبی نعیم ج ۲ ص ۳۰۰، کنز العمال ج ۱ ص ۷۷، و ذکره الهیثمی فی مجمعه ج ۸ ص ۲۶۲.

[۵۰] الطبری، ذخائر العقبی / ۴۷.

و قال اخرجه الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

[۵۱] رياحين الشريعه ۱/ ۲۳۹.

[۵۲] الكامل فى التاريخ ۲/ ۲۱۷، البخارى ۳/ ۱۲۵۹.

[۵۳] سوره آل عمران: ۱۴۴.

[۵۴] البحار ۲۲/ ۴۷۰، الكامل فى التاريخ ۲/ ۲۱۹، إرشاد المفيد ۸۸، طبقات ابن سعد ۲/ القسم الثانى / ۳۹- ۴۰، صحيح مسلم ۱۰۹۵:۴، مسند أحمد ۶/ ۲۸۲.

[۵۵] البحار: ۲۲/ ۴۹۰.

[۵۶] الإمامه والسياسه ۱/ ۱۲.

[۵۷] البحار ۴۳/ ۴۷، روضه الكافى / ۱۹۹.

[۵۸] اعتمدت هذه الحوادث على كتاب فاطمه الزهراء للسيد الخطيب القزوينى و كذلك على كتاب السيره للأئمه، للسيد هاشم معروف الحسنى.

[۵۹] الاحتجاج للطبرسى- تاريخ اليعقوبى.

[۶۰] رياض المدح والرثاء / ۱۰۷.

[۶۱] شرح ابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۱۰.

[۶۲] سفينه البحار ۲/ ۳۵۱.

[۶۳] كشف الغمه ۲/ ۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷.

[۶۴] نهج البلاغه باب (المختار من رسائله عليه السلام).

[۶۵] الاحتجاج للطبرسى ۱/ ۱۲ ط- النجف ۱۳۸۶، كشف الغمه ۲/ ۱۰۴، شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۷۴.

[۶۶] نهج البلاغه الكتاب ۴۵.

[۶۷] كشف الغمه ۲/ ۱۰۵.

[۶۸] لاثت: شدّت. والخمار: ثوب يغطّى به الرأس.

[۶۹] اللّمه- بضم اللام و تخفیف المیم-: الجماعه، الحفده: الخدم.

[۷۰] کنایه عن شده التستر.

[۷۱] ما تنقص مشیتها عن مشیه أبیها من حیث الوقار والکیفیه.

[۷۲] الحشد: الجماعه.

[۷۳] المغضیه: الساکته الراضیه.

[۷۴] الغبّ- بکسر الغین-: العاقبه.. الوبیل: الشدید الثقیل.

[۷۵] دلائل الإمامه للطبری ۳۹.

[۷۶] دلائل الإمامه للطبری ۳۹.

[۷۷] الکافی ۸/ ۳۷۰ حدیث ۶۵۴، البحار ۴۳/ ۱۹۵ حدیث ۲۵.

[۷۸] الهنبثه: الأمر الشدید المختلف.

[۷۹] الخطب- بضم الخاء والطاء- جمع خطب- بفتح الخاء- و هی المصائب الشدیده.

[۸۰] الوابل: المطر الغزیر الکثیر.

[۸۱] نکبوا: عدلوا عن الطریق.

[۸۲] نجوی-هنا-: الأحقاد.

[۸۳] مغتصب: مغصوب.

[۸۴] الکثب- بضم الکاف والثاء- جمع کثیر و هو الرمل.

[۸۵] رزینا: من الرزیه و هی المصیبه. والشجن: الحزن.

[۸۶] الأتان: انثی الحمار.

[۸۷] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۶/ ۲۱۶.

[۸۸] طبقات

ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۵.

[۸۹] البحار ۴۳/ ۱۵۶.

[۹۰] البحار ۴۳/ ۱۵۷.

[۹۱] البحار ۴۳/ ۱۵۷.

[۹۲] البحار ۴۳/ ۱۷۷.

[۹۳] البحار ج ۴۳/ ۱۷۷.

[۹۴] أسدالغابه لابن أبی الأثیر ۵/ ۵۲۴. طبقات ابن سعد ۲/ ۸۳.

[۹۵] ریاحین الشریعه ۱/ ۲۵.

[۹۶] البحار ۴۳/ ۲۱۱.

[۹۷] نبرم العهد: نبایع لأبی بکر.

[۹۸] التعذیر: هو التقصیر ثمّ الاعتذار. والتقصیر: التوانی عن الشی ء.

[۹۹] علل الشرائع للصدوق ص ۳۷ باب ۱۴۹، الإمامه والسیاسه لأبن قتیبه ج ۱ ص ۱۴.

[۱۰۰] روضه الواعظین،و فی روایه، إذا هدأت الأصوات و نامت العیون.

[۱۰۱] المجالس: ۶۱.

[۱۰۲] البحار ۴۳/ ۲۱۴.

[۱۰۳] و فی روایه أنها دخلت حجرتها و قالت لاسماء بنت عمیس بعد ساعه نادینی فإن اجبتک و إلّا فاعلمی أنی میته.

[۱۰۴] العاشر من البحار.

[۱۰۵] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[۱۰۶] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[۱۰۷] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[۱۰۸] خصال الصدوق عن الإمام الباقر علیه السلام.

[۱۰۹] روضه الواعظین.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹